الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: لغة وآداب عربي

المرجع:.....

النزعة الإنسانية في شعر عنترة ابن شداد

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
فايزة عتروز

إشراف الأستاذة:
فهيمة شيبان

الشعبة : آداب عربي

التخصص : أدب قديم

السنة الجامعية : 2013/2012

دعاء

اللهم ارزقنا بالألف ألفة و بالباء بركة بالتاء توبةو بالثاء ثوابا و بالجيم جمالا و بالحاء حكمة و بالخاء خيرا و بالدال دليلا و بذال ذكاء و بالراء رحمة و بالزاي زكاة و بالسين سعادة و بالشين شفاء و بالصاد صدقا و بالظاء ضياء و بالطاء طاعة و بالظاء ظفرا و بالعين علما والغين غنى و بالفاء فلاحا و بالقاف قناعة و بالكاف كرامة و باللام لطفا و بالميم موعظة و بالنون نور و بالهاء هداية و بالواو ودا و بالياء يقينا.

اللهم أمين

شكر وتقدير

بسم الله به العطاء والجد وله الحمد من قبل ومن بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، وما كنا لنوفق لولا توفيقه جلَّ وعلا .

يسرنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذتنا الفاضلة " فهيمة شيبان على كل النصائح التي قدمتها لنا والتي كانت لنا عوناً كبيرا في سبيل إنجاز هذا العمل .

وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وأدابها .

وإلى كل من قدمنا لنا عوناً أو نصيحة أو حتى كلمة طيبة كانت لها وقعها في نفوسنا وقلوبنا ، و لهذا فما يسعنا قوله لهم إلاكلمة أن يوفقهم الله لما يحبه ويرضاه .

مقدمة

يظل الشعر الجاهلي تصويراً واقعيا لحياة العربي الجاهلي في تلك الفترة بصعوبتها وقساوتها على العربي ساكن الصحراء ، ولهذا يبقى حاضراً في أعماقنا نابضا بكل معاني الحياة بالرغم من الفترة الطويلة التي تفصلنا عنه .

ومن بين الشعراء الجاهليين المعروفين بالشخصية القوية والشجاعة النادرة عنترة بن شداد العبسي ، الذي تميز بالأخلاق السامية والصفات الحميدة التي أهلته لأن يمثل بذلك نموذج الفارس العربي الأصيل .

ويتضح لنا ذلك من خلال شعره الذي يبقى دليلنا دائماً في كشف أسرار هذه الشخصية القوية بالرغم من مختلف العراقيل التي صادفت حياته بدأ من عبوديته ، لكونه وَلَدٌ من أَمَةٌ سوداء ، ولونه الأسود المكتسب منها غير أنه وبفضل إنسانيته استطاع أن يتحدى كل هذه العراقيل ليثبت بذلك وجوده وقبوله وسط مجتمعه القبلي الذي كان يستَعْبِدُ أولاد الإماء خاصة دوي البشرة السوداء كعنترة .

وبفضل هذا الإنجاز استطاع عنترة أن يحطم كل أشكال التفرقة والتمايز ويدعوا إلى المساواة بين الناس سواء أكانوا بيضا أو سود .

ومن هنا جاءت صورة البحث مرسومة بالعنوان التالي " النزعة الإنسانية في شعر عنترة بن شدا . "

والنزعة الإنسانية هي ميل إلى كل ما هو خير ونبيل من قيم وصفات إنسانية خلاقة ولهذا نجد شاعرنا عنترة ينزع نزعة إنسانية وهذا من خلال الصفات الحميدة والنبيلة التي اتصف بها والتي انعكست في شعر .

وقد اعتمد البحث على الإجابة على مختلف التساؤلات والإشكالات التي كانت غامضة ومبهمة منه :

كيف كانت شخصية عنترة ؟ وما هي صفاته ؟ وأهم العوامل التي أثرت في تكوين هذه الشخصية ؟ وما هي مميزات شعره ؟ وأهم الأغراض التي طغت على شعره ؟ وفيما تبدوا تجليات النزعةالإنسانية في شعره ؟

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هي إعجابنا الشديد بالعصر الجاهلي وميولنا الشديد لشخصية عنترة الإنسانية والقوية الشجاعة التي لا نجد لها مثيل لدى باقي الشعراء الجاهليين .

أما عن هدفنا الأساسي من هذا البحث فهو محاولة بسيطة لمعرفة شخصية عنترة وأهم الأسباب التي جعلته شخصية ذات نزعة إنسانية وذلك من خلال قدرته الكبيرة على حل مشكلته التي كانت تلازمه في حياته وهذا برَسْمِ استراتيجية خاصة ، تبدأ بتفوقه في ميدان الحرب والقتال ، وميدان الشعر ، لتنتهي بتفوقه بأهم ميدان برزت فيه انسانيته الرائعة وهو ميدان الخلق الرفيع والكريم الذي تحل به .

ولهذا اخترنا لهذه الدراسة المنهج الاجتماعي وهو المناسب لتحليل هذه الشخصية القوية .

وقد سارت هذه الدراسة وفق خطة مرسومة مهدت لنا الطريق لدراستنا حيث بدأنا بمقدمة ثم مدخل وفصلين : وجعلنا المدخل بعنوان الفكر العربي في الجاهلية ، وتناولنا فيه البيئة الجاهلية بصعوبتها وقساوتها على العربي الجاهلي المحيط بالأخطار من كل جانب ، كما تطرقنا فيه أيضا إلى شعر المعلقات ، من خلال توضيح سبب التسمية وذكر أصحاب هذه المعلقات ، والتي من بينهم شاعرنا عنترة كواحد من هؤلاء الذين تميزوا بهذا الشعر من خلال معلقته الشهيرة " هل غادر الشعراء " .

وعالجنا في الفصل الأول شخصية عنترة وشعره، ومهدنا لذلك بذكر حياته ونسبه، ثم ذكرنا شخصية عنترة وأهم مواصفاتها وبعض العوامل التي أثرت في تكوين هذه

الشخصية كالعبودية واللون بالإضافة إلى أهم مميزات شعره، وأهم الأغراض التي طغت على شعر .

أما الفصل الثاني فعنوناه بالنزعة الإنسانية في شعر عنتر .

حيث تناولنا فيه مفهوم النزعة الإنسانية لغة واصطلاحاً ، وذكر أهم مميزاتها ، كما قمنا بدراسة تطبيقية لتجليات النزعة الإنسانية في شعر عنترة من خلال ذكر لبعض القيم التي تحل بها شاعرنا الرائع والتي انعكست إيجابا في شعره فكانت الخطة كما يلي :

- مقدمة .
- مدخل : الفكر العربي في الجاهلية .
- الفصل الأول : شخصية عنترة وشعر :
  - حياته ونسبه .
  - شخصية عنترة .
  - العوامل المؤثرة في تكوين شخصية عنترة .
  - مميزات شعر عنتر .
  - أغراض شعر عنتر .
- الفصل الثاني : النزعة الإنسانية في شعر عنتر :
  - تعريف النزعة الإنساني .
  - مميزاتها .
  - تجليات النزعة الإنسانية في شعر عنترة " دراسة تطبيقية " .

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على جملة من المراجع ، مهدت لنا الطريق للدخول في القضايا الفنية والنظرية لهذا البحث ككتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والشخصية في الشعر الجاهلي لمحمد بن زاوي وكتاب عنترة بن شداد فارس العرب وبطل الصحراء لعمر أبو النصر ...

واعترتنا صعوبات كثيرة في انجاز هذا البحث منها ضيق الوقت الذي حال دون انجاز بحث أحسن ، وعدم تمكننا من تطويع المناهج وصعوبة التحكم فيها .

ولا ندعي في بحثنا هذا أننا قتلنا الموضوع دراسة، وبالتالي لم نترك الفرصة للباحثين من بعدنا للحديث عن إنسانية عنترة، إنما يأتي بحثنا هذا قطرة من بحر فتحنا به الباب لغيرنا ، علنا نصل إلى نتائج تخدم الأدب القديم في تخصصه .

وفي الأخير نتوجه بكلمة شكر إلى كل من قدم لنا دعماً في سبيل إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة فهيمة شيبان التي قبلت الإشراف على هذه المذكرة ، والتي كانت لنا عونا كبيراً من خلال نصائحها القيمة التي سيرت لنا دراستنا ، فتحية خاصة إلى كل من ساعد على أن يرى هذا البحث النور ويصل إلى الأجيال اللاحقة .

مدخل
الفكر العربي في الجاهلية

" اعتاد الناس أن يسمو تاريخ العرب قبل الإسلام العصر الجاهلي' ويروا أن العرب في هذا العصر كانت تغلب عليهم البداوة ، وأنهم مُتَخلِّفُون عمن حولهم من الحضارات ، ولم تكن لهم صِلات بالعالم الخارجي إلاَّ قليلا ، وإنهم أُميُونَ وعبدة أصنام ، لذلك عرفت تلك الفترة التي سبقت الإسلام بالجاهليا .

والجاهلية مصطلح حديث ظهر مع ظهور الإسلام، وهو اصطلاح استعمل ليطلق على أحوال العرب قبل الإسلام تمييز بها عن الحالة التي أصبح عليها العرب بظهور الدين الحنيف ".[2]

وقد وردت لفظة الجاهلية في القرآن الكريم بمعنى السفه والغضب والطيش .

كما في سورة الأعراف حيث قال عز من قال :(خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْبِالْعُرْفِوَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[3] ، ويقابل الجاهلية الإسلام الذي عماده الخضوع والانقياد لله عزوجل.

ولهذ فالجاهلية لفظ أطلقه المؤرخون على تلك الفترة التي سبقت ظهور الإسلام ويدل على ما كان هؤلاء العرب عليه من طبع وترف وسفه وطيش وغضب ".[1]

- عادل جابر ، صالح محمد ، محمد الرقب ، شفيق ، تاريخ الأدب العربي ، ط ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، 010! م ، 431 هـ ، ص! .

- المرجع نفسه، ص ! .

- سورة الأعراف، الآية 99 .

- عبد الرحمان، عفيف الشعر العربي الجاهلي حصاد قرن، دار جرير للنشرو التوزيع عمان،الأردن،428! ه،007! م ص9 .

ومما لا ريب فيه فإن هذه الفترة قد شهدت ظهور أول أداب وفنون منها الأدب الجاهلي أو بالأحرى الشعر الجاهلي الذي كان يعتمد على الرواية الشفوية وسيلة لحفضه مند العصر الجاهلي وحتى عصر التدوين في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجري ".[1]

وقد كانت لهذا الشعر مكانة عظيمة في تاريخ الأمة العربية وذلك نظراً للأهمية التي كان يحظى بها " فهو ديوان العرب والسجل اليومي الذي رصد أنسابها وأحسابها وأيامها ووقائعها فكان ذلك خلاصة تجربتها الإنسانية على امتداد مراحل حياتها ، والتي قدمها العديد من الشعراء في أبهى حلة وأجمل وصف ، كما يقتضيه الحال ويستدعيه المقا .[2]

ذلك أنه لا يزال خالداً في أعماقنا نابضا بكل معاني الحياة على الرغم من تباعد العصور بيننا وبينه ، والتي تزيد مدته على ما يقارب خمسة عشر قرنا لأنه كان تعبيراً صادقاً عن الحياة لا زيف فيه ، فقد كان يحمل لنا شيئا من الصحراء في أعماق كل عربي منا ، هذه الصحراء التي كانت منزعاً قويا في نفس الجاهلي ، والتي كانت الجزيرة العربية موطنه الأول ' ، وهي البقعة الممتدة بين البحر الأحمر غرباً والمحيط الهندي جنوباً وخليج فارس شرقا والعراق وبلاد الشام شمالا على مساحة نحو ! ملايين كلم ".[3]

فهي تمتد إذن على مساحة شاسعة، هذه المساحة أو بطريقة أخرى هذا " الفضاء المتسع الرحيب أكسبه الطبيعة العربية خصائص تميزها ولا عجب، فالصحراء فضاء

– كفافي مندر ديب ، الشعر الجاهلي ، عن كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل والمضمون ، ط ، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، 006 م ، ص2.

– سعاد الوالي ، جدلية الأناء والأخر في شعر عنترة ، دراسة تحليلية فنية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة فرحات عباس ، الجزائر ، 007! ، من المقدمة .

– حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 426 هـ ، 005 م، ص1.

رحب وبحر من الرمال المختلفة الألوان لا ساحل له، كما أنها تتميز بأجواء مختلفة من الحرارة اللاهبة ، والشمس إلى البرودة الشديدة ، أما تضاريسها فتباينت بين الجبال والسهول والهضاب ".[1]

وهكذا فإن موطن العرب في جاهليتهم رقعة شاسعة من الأرض ذات بقاع متباينة في التضاريس والمناخ ، وتختلف بيئاتها اختلافا كبيرا يخلق منها بيئات متعددة متباينة مما اضطر العربي إلى أن ينتقل من مكان إلى أخر بحثا عن الكلأ والماء واستمرار الحياة ...

وفي ضل هذه الرقعة الشاسعة تفاوتت حياة العرب في الجاهلية فقد قسمين : بدو ، وحضر ، " فأما البدو فكانوا يألفون الخيام ويعيشون عيشة تنقل وترحال تبعا لمنابت الكلأ ومساقط الحياة ويعيشون على رعي الإبل أما الحضر فكانوا أرقى من ذلك بكثير يسكنون المدن والقرى ويعتمدون الصناعة أو التجارة أو الزراعة للعيش ".[2]

ومن خلال ما وصلنا من تاريخ العرب وبالضبط في أشعارهم التي تحكي لنا عن قساوة البيئة الصحراوية باعتبار أن العربي يعيش في محيط يحيط به الأخطار من كل مكان ومن كل ناحية ، لكن الشيء الوحيد الذي زاد في معاناته تلك البيئة القاسية التي كانت همه ، ومشكلته الكبيرة التي تؤرقه ،غير أننا نجده قد استطاع التأقلم فيها وفي قسوتها واستطاع بذلك العيش فيه فهذه البنية الخشنة انعكست ايجاباً على نفس هذا العربي قوة وصرامة وجلداً لا يرهبها ، فهو حريص كل الحرص على العيش في حرية لهذا كان دائماً في مواجهة كل ما يعترضه في الطبيعة والصحراء ، فالحيطة والحدروالسلاح ، أشياء تلازم العربي في الفقر والبيداء ، فأكسبتهم الصحراء أخلاقا فطرية عالية صار لهم البأس خلقا ، والشجاعة سجية يرجعون إليها إذا دعاهم داع ، واستفزهم صارِ .

---

[1] – فوزي أمين،دراسات في الشعر الجاهلي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،429 هـ،008 م، ص١ .

[2] – سعد بوفلاقة ، دراسة في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 005 ، ص٤ .

غير أننا نجد العربي يفتخر بانتمائه إلى الصحراء ، وذلك بسب مقدرته على التأقلم فيها والصمود والصبر أمام كل معيقاتها والتصدي لها .

ولهذا نجد الشاعر الجاهلي يستحضر كثير من مواد هذه البيئة، وأن يوظفهافي شعره وبخاصة أشياء الطبيعة حية كانت أم جماداً ".[1]

فهم يهيمون بهذا العيش الصحراوي الأخاذ، ويتضح ذلك جليا في " أشعارهم التي تمثل البيئة الصحراوية خير تمثيل، حيث اصطبغ شعرهم بصبغة واحدة، صادرة عن أصل واحد وهو الصحراء بما فيها من معطيات حياتية وفنية ".[2]

فالطبيعة القاسية بهذا قد اكتسبت العربي قوة وصرامة وجلد - كما ذكرنا سابقا – فلا تخدع نفسه أمام جبروتها ، فنجده لا يخشى الليل ولا يفزع من السفر وقسوته ، وإذا عزم على أمر لا يرده عن عزيمته شيء مهما عظم وطال ، فقد كان همه الوحيد في ظل هذه البيئة القاسية هو حفظ البقاء ، وكما يقال دائماً البقاء للأقوى ، ومن أجل تحقيق استمرار الحياة وهي ميزة استطاعت أن تتطور لتصبح حب في السيطرة وفرض الرأي .

فالعربي محاصر من بني جنسه ودائم الحيطة والحدر من غدرهم ، فنفسه تأبي الضغط والظلم ، لأنه بطبيعته التي فطر عليها فهو ينفر من الذل والإهانة .

ضف إلى ذلك الأخطار التي كان يواجهها العربي في تلك الطبيعة القاسية سواء ، أكان خطراً داخليا ، أو خارجيا ، سواء أكان من قبل حيوانات متوحشة أو كان من طرف أعداء يتربصون به من كل مكان ، وفي تلك البيئة القاسية التي توصف بأنها جحيم لا

---

[1] – موسى سامح الربابعة ، الاستشراق الألماني المعاصر والشعر الجاهلي ، ط ، دار اليازوري ، مؤسسة جمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 011 م ، ص9′ .

[2] – أحمد موسى النوتي، الصحراء في الشعر الجاهلي،ط ، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،430 هـ،009 م،ص5. .

يطاق ، وفي ظل تلك الظروف فقد فرضت على الأفراد أن يعيشوا في شكل قبائل ويخضعون لقوانين سياسية " فالحكومة القبلية كانت تحكمها العصبية [1] الطاغية على جل أفراد القبيلة ، ما عدا أصحاب الرأي والوجاهة لأن لديهم حكمة ورأي مسموع وغير مردود وكونهم من حاشية شيخ القبيلة ، وهذه العصبية الطاغية هي المحرك الأساس للقبيلة من خلال توحد أفرادها ضد كل غريب ودخيل ".[2]

وعلى هذا " فالقبيلة هي الخلية المتماسكة التي نبتت منها كل القيم من شجاعة وكرم وحماية الجار والعرض ، وفي ضل هذا التلاحم يرفع السبق لخدمة القبيلة ، وهو واجب كل فرد من أفرادها كنتيجة للانتماء والتلاحم [3] ، " فالقبيلة لها قيمها الاجتماعية ، وقانونها الذي يحكم البناء القبلي من حيث التماسك الأسري ".[4]

ومن عاداتهم البغيضة القبلية التي جعلت شعارهم أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً ، فالجاهلي على دين قبيلته ، سواء أكانت ضالة أم راشدة ، كما يقول دَرِيْدْ بن الصمِة :

وَهَلْ أَنَا إلاَّ من غزِيَّة إن غوّتْ غَوَيتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزّيةُ أَرْشُدُ .[5]

ومن هنا كان الشعر الجاهلي نتائج هذه القبيلة، وكذلك كانت حياة القبلي ضمن هذا الإطار، ويتحرك عبرها إلى الصدام مع سائر القبائل تارة بالغارات وتارة بطلب الثأر .

---

[1] – صالح مفقودة ، القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر العربي ، مجلة العلوم الإنساني) ، العدد الأول ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر 001 م ، ص 84. .

[2] هي إحساس الفرد برابطته القبلية، وواجب تأكيد مصالحها والعمل بها بكل ما يملك من قو .

[3] – سعد بوفلاقة ، دراسة في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون ، والخصائص ، ص0. .

[4] – فوزي أمين،دراسات في الشعر الجاهلي، ص 0. .

[5] – بوجمعة بوبعيو ، جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، رؤية نقدية معاصرة ، اتحاد الكتاب المعرب ، دمشق ، سوريا ، 001 م ، ص1. .

[6] سامي يوسف أبو زيد و مندر ديب كفافي ، الأدب الجاهلي ، ط. ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 432 هـ ، 011 م ،ص6. .

والشعر الجاهلي يصور لنا تقاليد أبناء القبيلة في أفرادهم وأحزانهم، ويتحدث عن عاداتهم وقيمهم الخلقية من شجاعة ومروءة ووفاء، وحماية للجار، وغض الطرف عن النساء وكر ... إلخ ، ويسجل حروبهم ، وصراعهم على الكلأ ومساقط الغيث ، وأيامهم وثأرهم وفخرهم بانتصاراتهم واعتزازهم بأنفسهم ، ويذكر أيام لهوهم وصيدهم ، ويصف حيواناتهم ويتحدث عن معارفهم ، وديناتهم ، وثقافتهم وأحوالهم المعيشية والاقتصادية .

لهذا فالمتأمل للشعر الجاهلي يجده شعر شهاد " " ، لما كان واقع في الجاهلية من عادات وتقاليد وأحداث ... الخ .

وعلى هذا كانت القبيلة تقيم الولائم والأفراح لنبوغ شاعر فيهم، يمدحهم ويفخربهم، ويهجو أعدائهم، وهذا نظر لمكانة التي كان يحظى بها الشاعر الجاهلي في القبيل .

فالقبيلة هي حمى الشاعر " " ، حيث تندمج ذاته الفردية في الذات الجماعية للقبيلة ، فيعلو صوته بالإنشاد بها ، وذكر أمجادها وبطولاتها وتكريم أبطالها " " ، ويهجوا أعدائها في الحروب والغازات .

فقد كانت الحرب هي دستور العرب في جاهليتهم فعلى هذا الأساس شهد لنا الشعر الجاهلي عدة أحداث وحروب امتدت لسنوات طويلة جاءت إثرها على الأخضر واليابس والتي نذكر أهمها ، لأن المقام لا يقتضي ذكرها كلها ، وهي البسوس وحرب داحس والغبرا "... ، وغيرها كثير ، هذه الأخيرة التي كانت بين عبس وذبيان ، وكان سببها سباق للخيل ، وانتهى بحرب دامت سنوات طويلة .

– باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، أطروحة شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم ، إشراف يوسف غيوة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، (424 هـ – 425 هـ) ، (003! –004!) ، ص 54 .

– حفيظة زعيتر ، ظاهرة الاستطراد عند شعراء المعلقات في العصر الجاهلي ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ، إشراف عبد الرؤوف مخلوف ، جامعة عنابة ، الجزائر ، (986 –987) ، ص ا .

– المرجع نفسه، ص ا .

وكانت قبيلة عبس من أشهر القبائل المعروفة في الجاهلية لما لها من قوة ونفود ، على غرار القبائل الأخرى ، أمثال دبيان و عطفان ، وكان مَلِكُها زهير" ، هذا الأخير الذي كان ملكاً باسلاً ذكياً بعيد النظر ، خضعت لحكمه أغلب قبائل العرب سواء أكانت القوية منها أم الضعيفة ، والمقام لا يقتضى ذكر أمجاد قبيلة عبس وتاريخها بقدر ما يهمنا بأنها كانت من أقوى القبائل التي كان لها صيتها في الجاهلية ، خاصة أن المجتمع القبلي قائم قبل كل شيء على القوة المادية والمعنوية ، لكن هذه القوة لم تنحصر على الحرب والنفود فقط بل تعدى ذلك إلى ميادين أخرى منها الأدب ، ومن المعروف أن أدب الجاهلية ابن تلك البيئة متأثر بها ومؤثر فيها ، وقد تأثر بعوامل كثيرة طبعته بطوابع عرف بها .

والشيء نفسه نجد لدى الأديب، فالأديب ابن بيئة يتأثر بعوامل طبيعتها وأحوال معيشتها فإنه لا يفهم حق الفهم وينفد إلى أعماقها إلا إذا ناضل مع مجموعة أمته وأصبح جزءاً حيويا في هذا الصراع يستمد منه بواعثه ومبادئ ".[1]

والشاعر الجاهلي كان أكثر ثباتا على تقاليد مجتمعه الذي تحكمه أعراف عصبية يخضع لها الفرد الجاهلي وسط قبيلته التي يربط بين أبنائها الدم والنسب .

وعلى هذا كان بدوره جزءاً في قوة القبيلة ، فالكلمة منه بمثابة السيف في الحرب فالشاعر القوي بكلماته ولسانه يكون مفخر له ولقومه من القبيلة .

فعبس كغيرها من القبائل التي شهدت ميلاد شعراء كثيرون تغنوا بها وبمفاخرها في الحرب والوغى ، والتي يشهد لنا التاريخ بأسماء ظل تاريخها راسخاً على صفحات التاريخ وذلك من خلال ما جادت به قريحتهم من أشعار مختلفة ومتنوعة تعكس لنا

– حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ج الأدب القديم ، ص07! .

– أحمد حساني، صورة المجتمع الجاهلي في المعلقات العشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر (995. – 999. ، ص .

ثقافته . وسنحاول فيما يلي أَنْ نَذكُرَ واحداً من أبناء بني عبس وواحد من أبطالها المعروفين بالشجاعة والفروسية ، التي يشهدهما الجميع وهو ابن البيداء وفارس العرب في الصحراء وهو بدون منازع وعني عن كل تعريف وهو شاعرنا عنترة بن شداد العبسي .

وعنترة من الشعراء الفرسان ، وكان شاعر بني عبس ، وفارسهم المشهور ، وهو أحد أمثله القوة ، والبطولة ، وعلم شامخ من أعلام القوة والنضال والصبر والجلد عند الوغى أو عند اشتعال نار الحرب والقتال ، وحيث كانت حياة أسدا البيداء وقاهر الصحراء سلسلة انتصارات رائعة سيطرة أمجاده في التاريخ بحروف متألقة وجعلته أسطورة من الأساطير تتحدث عنها الأجيال وتفاخر بها القرون ، ولا مراء مطلقا في أن عنترة كان أشهر فرسان عبس بل العرب في الجاهلية وأبعدهم ميتا .

كما كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا وأجودهم بما ملكت يدا .

كل هذا جعل من عنترة فارس وشاعر بني عبس والذي كان رمز قوة للقبيلة واعتزازاً لها من خلال أشعاره الكثيرة والرائعة التي جادت بها قريحته في جميع المواضيع والأغراض . أما عن جانب الشعر فإننا إذا ذكرنا عنترة لبدلنا حتما من ذكرا المعلقات ، كيف لا وهو واحد من شعراء المعلقات السبعة وهم امرؤا القيس بن حُجْر ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، ولبيد بن ربيعة العامري ، والحارث بن حلزة .

والمعلقات كما نعلم من " أكثر قصائد الشعر الجاهلي شهرة وذيوع " [1] ، فربما سميت المذهبات أو السموط أو المشهورات الطوال " [2] ، والتي كانت تتميز بالجودة ،

[1] – صالح رزق، شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية والرؤية المعاصرة، دار أسامة للطباعة،ج1 ،984 م،ص1. .

[2] – المرجع نفسه، ص 1. .

وقوة السبك وحسن العبارة ، والأسلوب غير أن أكبر ميزة لها طولها الذي " لم يعد في قصائد الجاهليين وعدد أغراضها وتنوع مناحيها واشتمالها على كثير من المعاني التي قل أن تحتشد في غيرها من القصائد ، فمنزلتها من الشعر الجاهلي عامة في أعلى مكان وأسمى منزلة وأرفع دروة ..." ، وعلى هذا فتبقى المعلقات من قصائد الشعر الجاهلي الذي المثال الأعلى للشعراء على مر الزمن .

وعنترة إذن واحد من شعراء المعلقات ، وهذا إنْ دَلّ فإنما يدل على أن عنترة كان من أشعر العرب بما تميز به شعره ، الشعر شعراء قبيلة عبس ، وهو ما زاد في قوتها ، سواء أكان شاعراً أو كفارس أو بطل .

– محمد عبد المنعم خفاجي و صلاح الدين ، محمد عبد التواب ، الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام ، د ط ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الأزهر ، مصر ، د ت ، ص 57. .

الفصل الأول

الفصل الأول : شخصيـــــــــة عنتـــرة وشعـــــــره .

أولاً : حياة عنترة بن شداد العبسي :

ا / اسمه ونسبه .

ب / لقبه .

ج / مولده .

د / نشأته وشباب .

ه / حريته .

و / حبه لعبلة .

ز / وفاته .

ثانيا : شخصيته عنترة .

ثالثا : العوامل المؤثرة في تكوين شخصية عنترة .

ا / العبودية .

ب / اللَّون .

رابعاً : مميزات شعر عنترة .

ا / الأسلوب .

ب / الألفاظ والمعاني .

ج / الموسيقى .

خامساً : أغراض شعر عنترة .

ا / الغزل .

ب / الوصف .

ج / الفخر .

أولاً : حياة عنترة بن شداد العبسي :

/ – اسمه ونسبه :

قيل في اسمه غير ذلك من أشهرأعلام العرب قبل الإسلام ، والمتوتر وروده في اسم شاعرنا هو عنترة بن عمروبن شداد بن عمر وبن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض ".

" وقال ابن الكلبي شداد جده أبوأبيه،غلب على اسم أبيه فنسب إليه،وإنما عنترة بن عمر وبن شداد ، قال غيره شداد عمه وكأن عنترة نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه ".

أما " أمه حبشية يُقال لها زُبيبة وكان لها أولاد عبيد من غير شداد وكانوا إخوة عنترة لأم " وهم جرير اسم ولدها الكبير ، وشيبوب اسم أخيه الصغير ".

" وكانت جارية عريضة الأكتاف ثقيلة الأرداف مليحة الاعتدال كأنهاغصن اذا تحرك مال ".

وهي أمة حبشية سوداء ، وقع عليها شداد ، فولدت منه عنترة ، وكان عنترة أسود اللون أخذ السواد من أمه ، وهذا السواد جعله من عداد أغربة العرب في الجاهلية .

– ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط ، دار احياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 407 ه ، 987 م ، ص 53 .

– المرجع نفسه ، ص 53 .

– الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ط ، تحقيق : محمد فاضلي ، الناشر ابحاث الجزائر ، 007 م، ص96 .

– انيس وكمال بكداش ، عنترة بن شداد ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، لبنان ، 958 م ، ص .

المرجع نفسه ، ص .

ونقصد بها الميزة التي تكون متوفرة في بعض الأشخاص، وهذه الميزة تكون غريبة عن ذلك المجتمع الذي لم يألف مثل تلك العادة أو الميزة كالسواد عند العرب في الجاهلية فهم لم يعدد هذا اللور .

والأغربة في الجاهلية هم عنترة وأمه زبيبة سوداء ، وخُفاف بن عمير الشريديّ من بني سُلَيمْ وأُمُهْ نُدْبة وإليها يُنْسَب وكانت سوداء والسَّليك بن عمير السعدي ، وأمُّه سُلْكة وإليها يُنْسب وكانت سوداء ".[1]

غير أن عنتر " لم يعتبر تلك الأم السوداء التي هي أَمةٌ في نظر العرب لا يعتبرها نقصا أو عيبا يجعل منه ، وها هو يسمو بها إلى قدس أقداس العرب وذلك حين شبه جبينها فيقول :

وَأَنَا ابنُ سَوداْء الجبَين كأنَّها ضَبْعُ ترعرعَ في رسوم المنزل

السّاقُ مِنْها مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ والشَّعْرُ منها مثل حبّ الفُلْفُلِ.[2]

فهو في هذا الشعر الذي يكتبه عنها يعبر عن عدم نجله أمه الأمَّة ، بل بالعكس يفتخر بها ويجعلها تمثل مكانة رفيعة لديه ، بالرغم من أن " العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم وَلدُ من أمةٍ استعبدوه "[3] ، ولا ينال حريته إلاَّ إذا برزت وظهرت من شجاعة استحق بها حريته .

وهذا يرجع ربما إلى " حِطَّة الطبقة التي ينتمي إليها الإماء فهي من الطبقة الثالثة من النساء وفي المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر وطبقة السَّبايا ، وذلك أن السبية تفوقها في كونها وقف على رجل واحد .

---

[1] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 54. .

[2] – عنترة،الديوان، دار صادر، بيروت لبنان، ص 98. .

[3] – ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط ! ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،مصر،969 م، ص 53. .

أما الأمة فكانت شيئا مشاعاً ، فكان الاعتراف بابن السَّبيةِ أُمرٌ يَسِراً بينما كان أبناء الأمة يلقون جُهداً مريراً كي يعترف بهم ذلك المجتمع ".)

وعنترة بهذا المفهوم كغيره من العبير ، لأنه ولدٌ من أمة ، وينتمي إلى الطبقة الأدنى في المجتمع ، الذين يتحملون مختلف الصّعاب والمشاق كي يُعْترف بهم .

! / لقبه :

اختلف الشعراء في عدد ألقابهم وفي سبب وضع هذه الألقاب لهم، والذي تكون لسمة يمتاز بها كشخص أو " يلُصقوا الغرض الذي اشتهر الشاعر بالنظم فيه ".)

وعنترة كغيره من الشعراء اختلفت ألقابه وتعددت ، حيث كان يُلَّقب " بالفلحاء وذلك لتشقق في شفته السفلى أو لفلحة كانت به ، وقد أنثو اللقب اتباعاً لتأنيث اسمه أو لتأنيث الشفة التي وصفت بالفلحِ ".)

وكان يكنى أيضا " أباَ المغلس و المغلس هو السائر في الغلس والسير في الظلام ، من أمارات الجرأة والشجاعة ، أو ذلك إشارة إلى سواد لونه ".)

كما كان يُكنى أيضا بأبا الفوارس ، لأنه فارس من أشهر الفرسان ، ولشدة قوته وبسالته وشجاعته في الحروب .

واختلاف ألقاب عنترة إنما يدل على أنه يحْض بحب وشهرة كبيرين داخل مجتمعه وقبيلته بصفة خاصة .

. – ناهد الشعراوي ، عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 005! م ، ص3. .

– عبد الله بن أحمد الفيفي ، ألقاب الشعراء ، بحث في الجدور النظرية لشعر العرب ونقدهم ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ، 430 هـ ، 009 م ، ص1! .

– بدوي طبانة ، معلقات العرب ، ط! ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية ، 404 هـ ، 984 م ، ص 50. .

– المرجع نفسه ، ص 50. .

ا / مولده :

ولد عنترة في الصحراء الشاسعة حيث بساطة النفس العربية وصراحتها، شدة بأسها وقدرتها على تحمل مَصَاعب الحياة وصعوبتها، بعيداً عن ترفِ المدينة وصخب حضارتها فهناك إذن ولد عنترة، وعاش حياة الإنسان القوي الذي استطاع بما منحه الله من صفات خلقية وجسدية أن يجابه مجتمعا له كيانه المستقبلِ .

أما تاريخ مولده فإن السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي قرابة 00ا للميلا ، ومن المعروف أن هذه الحرب قد استغرقت فترة طويلة ، وقد شهد عنترة هذه الحرب من بدايتها إلى نهايتها .

وهي الحرب التي برز فيها عنترة وعلا فيها نجمه، فقد كان هو بطلها وفارس فوارسها ففيها ظهرت فروسيته وشجاعته النادرة التي لا نجد لها مثيل من بني أقران .

وقد دامت هذه الحرب قرابة أربعين سنا " ، وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع أن نسقط من سنة 00ا أربعين سنة فترة هذه الحروب التي عاصرها عنترة ، ثم نسقط بعد ذلك ثلاثين سنة ، وهي المدة التي تصورناه قد سلخها من عمره قبل أن يشترك في هذه الحروب فنخرجُ بنتيجة تجعل ولادة عنترة سنة 30ا تقريبا ، غير أن هذا التاريخ قد خضع للتفاوت ببضع السنوات .

– حافظ محمد باد شاه (دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد ، مجلة القيم العربي ، جامعة العدد 8. ، بنجاب لا هور ، باكستان ، 011 م ، ص01! .

– المرجع نفسه ، ص01! .

– المرجع نفسه ، ص01! .

ا / نشأته وشباب :

كان عنترة بن شداد فارساً من فرسان العرب وفارس بني عبس وهو ابن الأمير شداد ذي كان بطلاً شجاعاً وفارساً مقداماً وكانوا يدعونه فارس جرو " وكانت من الخيل الموضوعة وكثيرا ما طلعها الأمراء منه فأبى بيعها أو إهداءه .[ ]

وأمه سوداء عريضة الأكتاف جميلة التقاسيم ، ولها ولدين هما جرير وشيبوب ، وكان من الشقاوة والسرعة والخفة بالمكان الأرفع " [ ] ، وقد كان في ولادته ذكر أسود الوجه واسِ المناكب كبير الرأس يشبه الأمير شداد ففرح به فرحا عظيما واسماه عنتر [ ] ، فكبر عنترة وترعرع بعناية منه ، فلما بلغ العامين ، كان يبدوا عليه علامات القوة والبأس والشجاعة ، فكان شداد يحسد عليه كثيراً ممن خوله ، وحاولوا أن يأخذوه منه في العديد من المرات والمحاولات لكن كل هذه المحاولات فشلت ، لأن الأمير شداد ردهم على أعقابهم، وقد كان يحدث أحيانا مالا يحمد عقباه لولا تدخل الملك زهير .[ ]

وهو الشيء الذي جعل الملك زهير يريد رؤيته ويختبره ، فعند دخول عنترة إليه فإذا به شيء مهول وصورة مخيفة من حيث الفتوة والقوة والنشاط ، وتبسط المناكب وقوة العضلات .... [ ] ، ولم يكن عنترة أنداك يتجاوز الرابعة من العمر ، فقام الملك زهير ليرمي قطعة لحم ، فسبقه إليها كلب وهرب بها ، وطلب من عنترة أن يلحق بالكلب وينتزع منه قطعة اللحم ، فلحقه عنترة فأمسكه وانتزع منه قطعة اللحم ، فتعجب الحاضرون بعمله منهم الملك زهير .

- عمر أبو النصر : عنترة بن شداد فارس العرب وبطل الصحراء، المكتبة الثقافية،بيروت،لبنان، ج ، ص ص{ ،{ .
- المرجع نفسه، ص { .
- المرجع نفسه ، ص { .

هو ملك لقبيلة عبسر .

- المرجع نفسه ، ص0. .

فكانت هذه دلالة على قوة هذا الفتى الأسود ، وعمره لم يتجاوز الرابعة من عمره وشيئا فشيئا أصبح عنترة ينمو ويكبر في حضن الطبيعة وبين الجمال والنوق ، حيث كبر واشتدت عضلاته ، وأصبح من القوة والشجاعة اللتان جعلا تا يتباهى بها أمام أقرانه من القبيلة ، لهذا كان يعاكسهم ويداعبهم حتى كَملُت " أطرافه وعرضت أكتافه وكملت أوصافه وظهرت على وجهه وجسمه أمارات البطش والقوة " ، وهوفي سن صغيرة لكن الناظر إليه يظنه في العشرين أو أكثر لأنه كان قوي البدن والعضلات والقامة .

وكل هذه القوة والشجاعة نشأت من تلك البيئة الصحراوية الشاسعة التي انعكست ايجاباً عليه ، حيث أكسبته قسوتها القدرة على التأقلم فيها في جميع الظروف والأحوال فكان يجري في وديانها ، فتعلم من خلالها الكر والفر كما كان يطعن بالقصب الفارسي الأشجار ، وينشد الشعر " [1] ، فكانت هذه هي نشأة شاعرنا عنترة حيث نشأ عبداً يرعى الإبل محتقرا في عين والده وأعمامه، ولكنه نشأ شديدا ، بطاشا شجاعاً كريم النفس كثير الوفاء [2] ، يتميز بفروسيته التي لا يضاهيها أحد من أبناء القبيلة .

ز / حريته :

كان العرب في الجاهلية يستعبدون الولد من الوالد الحر والأمة وما كانت تحرره وتنسبه إليها إلا إذا أتى منه ما يحقق ذلك من شجاعة وفروسية وبسالة ، وهذا هو حال عنترة حيث وجد نفسه عبداً من العبيد لسَّيدٍ في الحقيقة أَبُوه الذَّي لا يعترف به تطبيقا لقوانين المجتمع والقبيلة .

---

[1] – المرجع السابق، ص 3. .

[2] – بوحديد عبد المجيد ، عنترة ابن شداد ، قصة البطولة والتضحية والحب والشجاعة والكرم في صحراء العرب ، د ط د ت ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص (.

– عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، ط ز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، حزيران يونيو ، 984 م ، ص 07! .

وهذا السبب – العبودية - هوالذي جعل عنترة يحاول أن يمارس الفروسية بنفسه الكبيرة التي أبت إلاّ أن تكون في أجواء الحرية والشهامة بحيث لم يمض زمن طويل وعنترة فارس شجاع أولا بحكم الفطرة ، فهو منذ ولد له علامات القوة والشجاعة وثانيا بفضل الممارسة والتعلم والعمل المستمر .

وهو الشيء الذي جعل الجميع يعترف بشجاعته وفروسيته التي لا يُضاَهِيهْماَ فيها أحدٌ من أبناء قبيلته ، وهذا ما جعله يتجاوز عبوديته إلى تحرره، وفي حريته وادعاء أبيه له روايات كثيرة نذكر منها : " أن بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم ، وقاتلوهم ، وكان عنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال العبد لا يحسن الكر،وإنما يحسن الحلاب والصد فقال كر، وأنت حر!

فكر عنترة وهو يقول :

كُلُّ امرؤ يَحْمِي حُرَّه أَسْوَدَه وَأَحْمَرُه

وقاتليومئذ قتالا حسنا، والواردات مشفرة، فادعاه أبو بعد ذلك والحق به نسب ".)

وكان عنترة من أشجع الفرسان وبطل من الأبطال وشاعر من شعراء قبيلة عبس، بما ملكت يداه، وزاده شجاعة انه أصبح سيدا صاحب كرامة، بعد ما كان من قبل عبداً مهان حزين منبوذمن قبيلته ومجتمعه عامـ .

فتغيرت حياته وحقق إحدى أهمأمنياته وهي التحرر الذي كان عائقا لـ .

فعنترة العبد أصبح حراً، بعدما اشترى حريته بسيفه وفرسه وبراعته في القتال وشعره الذي تجود به قريحته، وأنه أثبت أن الإنسان صانع لنفسه، وصاحب مصيره وكيانه بغض النظر عن أصله وفصله وجنسه ولونه وشكلـ .

– ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص 55. .

وعنترة قد اختار الوجود والارتقاء والسمو إلى أعلى المراتب، ولم يرض بالعبودية والإهانة بل اختار بدلاً لها العز والكرامة، وهو القائل :

لاتسَقني مَاءَ الَحياَة بِذلةٍ بل فاسقني بالعزّ كَأس الحَنْظَل

مَاءُ الحياة بِذلّةٍ كَجَهَنَمٍ، فَجَهَنّمُ بالعزّ أَطْيَبُ مَنزل .)

؛ حبه لعبلة :

عشق عنترة في شبابه ابنة عمه عبلة ، وكان ذلك قبل تحرره فكان حُباً خالصاً صادقا طاهراً عفيفا ، نقياً لا هدف منه سوى الزواج منها ، الذي وعده عمه مالك بأن يزوجه بها لكنه أخلف وعده ، ولم يف به، بل أصبح ينتقل بها من مكان لأخر بين القبائل .

وكان يفضل إبعادها عن القبيلة بدلاً من تزويجها لعنترة وهو عبد أسود ،أما أهله فقد أدركوا بأس ابنهم وشجاعته فأحبوا أن يستغلوهما في حرب أعدائهم وخصومهم فكانوا يَحرِّضُوْنه دائماً على خَوض المعارك ويمنونّه مقابل ذلك أن يزوجوه بعبلة " ، لكنهم عند انتهاء هذه المعركة وَأَدرك العبسيون ثأرهم ، أو نالوا مأربهم حرموا عنترة من القسيمة ونكثوا عهدهم إليه بزواج عبلة .

وهذا ما حَفَّزَ عنترة للوصول إلى المعَّال والعَّظائم ، وهاج من شاعريته فاجتمع له الشعر السَّلس القوي والشجاعة النادرة والمروءة .

وقد كان عنترة يُنَّوه دائماً في شعره عن نسبه كما في قول :

اني امْرؤُ من خَير عَبسٍ مَنْصِباً شَطْرِي وَأحمي سائري بالمنصل(1)

- عنترة ، الديوان ، ص97 .

عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، الأدب القديم ، ص08 .

- المرجع نفسه ، ص08 .

إن يُلْحَقُوا أكرِرْ وإنْ يُستَلحَموا أَسْدُدْ وإن يُلْفَوْ بضنكٍ أنزِلِ .[1]

وكل هذا من أجل أن يقبل به عمه بأن يزوجه عبلة، لكن عمه كان كثير التَّعنت فلم يرض أن يزوج ابنته لعبد أسود ".[2]

لكن الملاحظ في حب عنترة لعبلة أنه كان بداية دفينا في فؤاده ولم يستطع البوح به منذ أن كان عبداً ، حتى استطاع كسب حب أبيه وقومه بشجاعته ، وخصاله الحميدة ، واستطاع كَسْبِ حُبّ عبلة له ، لأنه استطاع لفت انتباهها ، فحبه لها إذن لا يموت ، فهي مالكة القلب ، وفؤاده ، وحياته بدون منازع .

أما عن زواجه فأغلب الظن أنه لم يتزوج بها ، والدليل على ذلك أنه يذكر في احدى قصائده التي يخاطب بها عبلة من خلال ذكره لمواصفات الرجل الذي تزوجته ، بأنه ضخم وبدين ... ويقول فيها :

فَلَرُبّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بادنٍ ضَخْمٍ على ظَهْرِ الجَوَادِ مُهيّلِ

غادَرْنهُ مُتَعَفّراً أَوْصَالُهُ ، وَالَقْومُ بَيْن مُجَرَّح وَمُجَدَّلِ[3]

وهذا دليل على عدم تزوج عنترة بعبلة لأنها تزوجت رجل غيره وأنه تزوج امرأة أخرى والدليل على ذلك شعره الذي يبق دائماً دليلا لنا في كل أموره المتعلقة به حيث يقول :

مَا استَتَمَتْ أُنْتَي نَفْسَهاَ في مَوْطِنٍ حَتَى أُوَ فيّ مَهْرَهَا مَوْلاَهَ .[4]

---

[1] – عنترة،الديوان، دار صادر،بيروت،لبنان،ص6؛ .

[2] - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، الأدب القديم ، ص08؛ .

[3] – عنترة،الديوان، دار صادر،بيروت،لبنان،ص0؛ .

[4] – المصدرالسابق، ص 6' .

فالبيت دليل على تزوج عنترة في حياته بامرأة أخرى غير عبلة أما حبه لعبلة بقي حبا طاهراً خالصاً، عفيفاً لا تدنيس فيه، وبقي مغرما بها، والدليل على ذلك قل " أن تخلو له قصيدة من ذكره . ")

/ وفاته :

اختلفت طريقة وفاته ، وتعددت الروايات في ذلك ، فمن الروايات ان عنترة أغار على بني نبهان ، من طيء ، فأطرد لهم طريدة ، وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز وهو يطردها، وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خدها وأنا ابن سلمى ، فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهل .)

وفي رواية أخرى رواها " أبو عمر والشباني فذكر أنه غز طياً مع قومه ، فانهزمت عبس فخّر عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا ، وأبصره ربيعة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله ".)

وفي قتله رواية أخرى أيضا :

حيث " ذكر أبو عبيدة أنه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات ، وكان له على رجل من عطفان بكرٌ فخرج يتقاضاه إياه ، فهاجت عليه ريحٌ من صيف وهو بين شرج وناظرةٍ فأصابته فقتلته ".)

وبهذا توفي عنترة بعدما قضى كل حياته في الحروب والقتال وقول الشعر ، فصارت العرب تعده من فحول أبطالها ، كما أصبح رواية تروى عند النوادر والأحاديث

– يحيمراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث،القاهرة،مصر،ج ،426 هـ،006 م، ص68؛ .

– الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ط ، تحقيق محمد فاضلي ،الناشر أبحاث الجزائر ، 007! م ، ص 97. .

– أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تقديم محمد حسين الأعربي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 007! م ، ج ، ص13؛ .

– المصدرنفسه ، صص 813! ، 814! .

ومازالت الرواية تنقل من جيل إلى جيل ، حيث صارت مع الزمان رواية كبيرة ، كُتَبت وتعرف الآن بسيرة عنترة بن شداد العبسي " ، والتي لا زال القراء يتلقونها بالقراءة والاهتمام .

فهذه هي حياة عنترة الضارب بالسيوف الحداد ، الطاعن بالرماح المداد ، قادح النار من غير زناد ، حية بطن الواد ، الرفيع العاد ، أبي الفوارس عنترة بن شداد ".)

ثانيا : شخصية عنترة :

كان لهذه الشخصية أثر على الناس جيلا بعد جيل ، وبخاصة أن عنترة اشتهر بفروسيته وشجاعته ، غير أنه تميز بصفات قلما نجدها عند باقي الشعراء ، فشاعرنا من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا ، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة [1] .

فهو انسان جاهلي أصبح متحضرا ، مترف الحس والدوق ملماً بما تقتضيه الحياة في جميع الميادين .

ولفترة صارشخصية محبوبة ، لأن كل ما فيها يَجْعَلُ صاحبها قريبا من القلوب " فهو بطل شجاع ، جريء الفؤاد ، حليم الطباع ، رقيق القلب ، دقيق الإحساس ، رحب الصدر سمح المخالفة عفيف النظر واللسان ، كريم جواد وهو إلى ذلك عاشق محروم ممن يحبه ، يتألم ، ويشكو من حظه العاثر في الحبِّ ، ومن ظلم قومه له ، وإنكارهم جميل فعله نحوهم ، فتظهر في شعره تلك المرَّارة التي تؤثر في النفوس وتْطِف القلوب [2] .

– أنيس وكمال ، بكداش ، عنترة بن شداد ، ص1 .

– محمد موسى الوحش، موسوعة أعلام الشعر العربي، دار دجلة،عمان ، الأردن ، 008 م ، ص21 .

– عنترة،الديوان،ص0. .

وهذه المعاملة هي التي جعلت عنتر " يتحرق أن يكون إنساناً كغيره من البشر دون تمييز له لأنه عبد " فقد كان على خلق رحيب حُرِمَ من كل فاعلية إنسانية " .

ونظراً لهذه الصفات الجميلة والرائعة التي تكونت وتجمعت في شاعرنا عنترة ، فإنه حَظِيَّ بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا إنما يدل على انه شخصية رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معاني حيث قيل " أنشد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، قول عنتر :

وَلَقَدَ أَبِيْتُ عَلَىَ الطَّوَى وَأَضَلَّهُ حَتىَ أَنَالَ بِه كَرِيْمَ الَّمأكَلِ

فقال ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه، إلا عنترة ".[1]

وفي عنترة معنى الرجولة العربية الكاملة فهو رقيق دون أن تنتهي الشدة به إلى العنف ، وهو صاحب شراب دون أن تنتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة ، وهو صاحب صحو ، دون أن تنتهي له الصحو إلى التقصير عما ينبغي للرجل الكريم من العطاء والندى وهو مقدم إذا كانت الحرب ، وهو عفيف إذا قسمت الغنائم ".[2]

فعنترة بهذه الصفات والأخلاق يضع لنا نموذج العربي القديم ، الذي كان رمزا للخلق الحسن والصفات الحميدة والنفس الكريم والعفة والمروءة ، والتي تجسدت في شخصيته كرجل وشاعر .

كان العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم " ولدُ مُن أمة استعبدوه "[3] وقد وجد عنترة نفسه واحداً من هَؤُلاء الذين يطبق عليهم هذا القانون ، ضحية لهذه التقاليد معبداً

---

[1] – إنعامالجندي : الرائد في الأدب العربي،ط1 ، دار الرائد العربي،بيروت،لبنان،406 هـ،986 م، ص11 .

[2] – أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، ص811 .

[3] – طه حسين ، حديث الأربعاء ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ج ، ص 52. م .

– الحسن بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص 96 .

عن جو الأسرة وعطف الوالدين ، يرعى أغنام سيدة ، الذي هو أبوه ،ويقوم بكل الأعمال وليس هذا فقط ، بل وجد الاحتقاروالإهانة من الجميع ، ذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه وقوانينه تمنع عليه اعتراف ولده به الذي أنجبه من أمه سوداء ، أو يعلن أبوته له وطبيعي في مثل هذه الحالة أن يصيبه الوضع بالصدمة وأن يجد نفسه أمام معضلة يستعصي حلها ففي هذا المجتمع ، لا مكانة لعنترة وأمثاله من هذه الطبقية " ، وهذا ما زا وضع عنترة سوءاً وتعقيدا فكيف له أن يثبت نسبه الأبوي ، والجميع يعرف أن والدته أمة عجوز سوداء وضعيفة ، فكان الشعور بالظلم مسيطرا على نفسه ثقيلا عليها ، ولم يعرف أي ذنب ارتكب ليكون من تلك الطبقة المتدينة في المجتمع ، وتكون أُمُّه تنتمي إلى الطبقة الأدنى في المجتمع والمتعرضة لمختلف أنواع الظلم والمعاناة والإهانة .

والمتأمل في شعر عنتر " قد عبر عن مشكلة العبودية ، في شعره وهذا ما يؤكد لنا أنه كان على وعي بمشكلته حيث يقول عندما قدم أبوه لضربه حيث أو عزت إليه زوجته بأن عنترة يراودها عن نفسها هذا البيت :

المَالُ ما لُكُمُ والعَبْدُ عَبْدُكُمُ فَهَلْ عَذابَكَ عَني اليْومَ مصرُوف . [1]

فهو يقول لهم وقد أحسن بالامتلاك والاستلاب ، افعلوا ما شئتم ما دمت عبدكم ، مثلي ما تملكون من مال وأشياء ، ولذلك فهما يفعل لهم فهم ينسون كفاحه وبلاده من أجلهم لأنه عبد لا قيمة له في حساباتهم .

وقد كان عنتر " واعياً بحجم مشكلته وعبوديته ، فكان له أن يعلن الحرب على هذه الأوضاع المعبودية والخروج منها ، فكان رد فعله جدياً ، إذ لم يقبع في الظلّ ، نشأت

– محمد زاوي : الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، إشراف العلمي براوي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (2005 –2006) ، ص40 .

– عنترة،الديوان، دار صادر،بيروت،لبنان، ص 3؛ .

غيره من العبيد بل كان رده في سباق التحدي ، والتجاهل ، وادعاء اللامبالاة ، وأشار بغير خجل إلى تلك الأعمال المهينة التي كان يوكلها إليه سادة قومه فقال :

أَنَاَ العَبْدُ الذي خُبِّرْتِ عَنْهُ رَعَيتُ جَمِالَ قَوْمي مِنْ فطامي

أَرُوحُ مِنَ الصّبَاحِ إلى مَغيب وَأَرْقدُ بَينَ أَطْنَابِ الخَيامِ [1]

وعنترة هنا يذكر قومه بمختلف الأعمال التي كان يقوم بها خدمة لسادته ، غير أنهم دائماً يقابلون فضله بالنكران وعدم رد الجميل له ، كما أن وسيلته في مواجهة قومه هو ذكره لتفوقه وسموه ، وقد كانت لهم ما تفوق فيه هو ميدان الحرب والنزال ، وميدان الخلق الحسن كما لا ننسى أيضا ميدان أخر وهو الشعر ، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم الميادين الذي أكد فيها وعيه بمشكلته ، حيث يعترف بعبوديته فيقول :

إِنَي أَنَا عَنْتَرةُ الهَجِينُ فَجُّ الأتان قَدْ عَلا الأنِير . [2]

فهو هنا في هذا البيت يعترف بأَنَّه ابن أمة وأنه عبد ، لكن اعترافه هذا جاء ليسهل عليه حل مشكلته ، وهو يحاول أن يقول لنا بأنه صحيح أنني عبد لكن فروسيتي ، وشجاعتي تجعلان أتميز عن باقي العبيد ، وعنترة يعلم بأنه لا مجال لحل هذه المشكلة إلا من هذا الجانب ، خصوصاً أن مجتمعه وقبيلته لا تعترف بأولاد الإماء ، إلاّ إذا نبغوا .

وهذه المشكلة كان لها تأثير كبير على شخصية عنترة وتكوينها بصفة طبيعة كغيره من أبناء قبيلة .

! / اللون :

---

[1] – المصدر السابق، ص19! .

[2] المصدر نفسه، ص3' .

إن توظيف اللون في الشعر الجاهلي يحظى بمساحة واسعة في قصائد الشعراء ويعود ذلك إلى عوامل متعددة ، قد تكون للحالة السوداوية التي عاشها الإنسان العربي في سلسلة متتالية من النكبات والهزائم والموت ، عاملاً بارزاً لانتقال حركة الواقع المسود إلى أحاسيس الشعراء وأقوالهم ، كما ذل اللون الأسود على دلالات أكثر وأعمق مما هو موروث عند الناس .

كما أن هذا اللون يحتوي على جمل منسية ، وهذا يعطي إشارة إلى ذلك العالم الذي يراه الشاعر ، فهو عالم مليء بالسواد ، وبما يحمل من دلالات مختلفة وفي توظيفه للون الأسود في شعره ، وذلك لأنه كان أسود اللون ، فقد ورث السواد من أمه ، فكان هذا أيضا من أسباب إنكار القبيلة له ، وكراهيتهم له ، وهذا لأنهم يكرهون اللون الأسود " فالأسود كما نعلم جميعا لون يشير إلى الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول لارتباطه بأشياء منفرة في الطبيعة دون سائر الألوان ، فهو مرتبط بالليل والظلام والزفت والسخام والهباب والرماد المتخلف عن الحريق ".)

كما يرتبط بعدة معاني يمكن تلخيصها بالموت والدمار من جهة ، والشر والمهانة من جهة ثانية ".)

فالأسود مصدر للحزن والتشاؤم ومكروه منطرف الجميع بعكس الألوان الأخرى .

" وقد خرج عنترة إلى الحياة ليجد لونه يزيد في أحكام مشكلته مع مجتمعه تعقيد ... " ، وهذا السواد " دفع بعنترة إلى أتوان الصراع مع قبيلته التي نبذته بسبب

– أمل محمود عبد القادر ، أبو عون ، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ، شعراء المعلقات نموذجا ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ، إشراف إحسان الديك ، نابلس ، فلسطين ، 003 م ، ص{ .

– المرجع نفسه ، ص { .

– محمد زاوي ، الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، إشراف العلمي لراوي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (005 –006! ، ص 7{ .

ذلك اللون ونظر لأن عنترة روحاً اجتماعية قوية فقد حاول الخروج من واقعة الصعب يفقد نفسه في دوامة اليأس والإحباط دون أن يفقد مجتمعه الذي يشعر من أعماقه أنه ينتمي إليه وأنه جزء من ذلك المجتمع .

وعَبر عنترة عن مشكلة اللون الأسود بصراحة وتحدث عنه بمرارة مفجعة ، لأن اللون الأسود قد أرق الشاعر ، وأقض عليه مضجعه ، ويرجع هذا لسببين ، أحدهما نسب الشاعر والتحاقه بأبيه لأن السواد من فقد الناحية يمنع العربي من نسبة ولده إليه وثانيهم : القيمة الاجتماعية التي تقلل من أهمية السود ومن قيمتهم فَهُمْ عبيد ، ولا بد أن يعيشوا في قاع المجتمع ".[1]

وعلى هذا الأساس نجده يوظف هذا اللون في شعره دلالة على أنه متأثر من سواده، كما أنهوظفه أكثر من بقية الألوان،وتوظيفه هذا جاء ليعالج مشكلته، بعد مشكلة العبودية ومن الأشعار الدالة على ذكره اللون الأسود في شعره قول :

وَفَوَارِسٌ لي قد عَلمْتُهُمُ صبُرٍ عَلَىْ التّكْرَارِ والكَلْ .

إلى أن يقول :

كَمْ مِنْ فَتَى فِيْهِمْ أَخِيْ ثِقَةٍ حُرِّ أَغَرَّ كَغُرَّة الرّئْمِ [2]

لَيْسُوا كَأَقْوَام عَلِمتْهُمُ، سُواد اِلُوجُوه كمعْدنِ البُرْ .[3]

---

[1] – المرجع السابق ، ص7ز .

[2] – كريم الوائلي ، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، ط ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،008! ، ص 42 .

[3] – عنترة، الديوان، ص 3ز .

– عنترة،الديوان، ص 3ز .

كما نلاحظ بأن عنترة قد وضف اللون الأبيض في شعره ، وهو اللون الذي يتماشى والأسود حيث يقول :

سَوادِ بَيَاضُ حَينَ تَبْدوَ شَمائلي وَفَعْلِي عَلَىَ الأَّسْبَابَ يْزهَو وَيَفخُر . [1]

وعنترة في هذا البيت يخبرنا بأن سواده يميل إلى البياض، ولأن سواده متميز وليس كغيره من العبيد .

كما نراه في موضع أخر يذكر خِصاله البَّيض بالرغم من لونه الأسود فيقول :

يَعيبوُنَ لَوْني بالّسوَادِ جَهَالةً، وَلَوْ سَوَادُ اللّيْلِ ماَ طَلَعَ الفجُر

وَإِنْ كانَ لَوْني أَسْوَداً فخَصَائلي بياضٌ ومن كَفَّيّ يُسْتزَلُ القطر . [2]

فهو في هذه الأبيات يحاول أن يخبرنا ، أنه بالرغم من لونه الأسود فخصائله بيضاء حميدة تعكس أخلاقه الحسنة .

ويقول أيضا في هذا المقام :

لُيِّنْ أكُ أَسْوداً، فالمسْكُ لَوْني، وَمَا لسَوادِ جِلْدي مِنْ دَوَاءِ

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الفَحْشاءُ عَنَي كُبعْدِ الأرْضِ عن جَوّ السّما . [3]

وقد عمد عنترة في هذه الأبيات إلى إضفاء قيمة على سواده، وكأنه يحاول أن يفتخر بسواده وبكونه من العبيد .

---

[1] - المصدر نفسه ، ص 46 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 55 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 8؛ .

فهو يحاول أن يوصلنا إلى رسالة مفادها أن اللون لا يحدد قيمة الإنسان وإنما جوهره هو الذي يحدد قيمته وأهميته من الأخلاق والأفعال الحميدة ، فهو يشبه نفسه بالمِّسك ، فالمِّسك غالباً ما يكون لونه أسود لكن رائحته طبية ، وأن النَّاس يحبون دائماً رائحته ، وبهذا فهو في مقام الافتخار بلونه وسواده .

إن هذه النصوص كلها عبارة عن تعويض للشاعر عن سواده من خلال ذكره لأخلاقه الحميدة والصفات الحسنة ، لكن التعويض لم يكن فقط مقتصراً على الأخلاق الحميدة، ولكنه يتجلى أيضا من خلال فروسيته التي تتجاوز الحد ، ولذلك كان القتال عنده يوم فرح وسرور لأنه يشعره في تلك اللحظات بأنه يتجاوز عقدة النقص أو بخاصة أن الآخرين يعنون به ويولونه أهمية فائقة ، ومن هنا جاءت فرحته وسروره بالقتال بالسيف ويقول :

وَأُفَرِحُ بالسّيفِ تَحتَ الغُّبارِ إذَا مَا ضَرِبْتُ بِه أَلْفَ ضَرْبَ .)

وكان عنترة يحمل في أعماقه، تحت هذه القشرة السوداء، نفسا أبيه كريمة وتشمل على طموحات هائلة، وكان يدركه أنه يستحيل عليه تغيير لونه وما لسواد جلدي من دواء، ولكنه حاول أن يغير من انتسابه وتغيير نضرة المجتمع لـ . ' ؛)

وعلى هذا فشخصية عنترة صاغتها أحداث عديدة أو بالأحرى عوامل عدة منها عبوديته التي انتهت بالتحرر ، والذي استمر معه كلون بشرته الذي أصبحت مشكلة ملازمة ساهمت في تكوين شخصية عنترة الإنسان ، والفارس والبطل وصاحب الخلق الحسن والرفيع

– عنترة ، الديوان ، ص 0(.

- كريم الوائلي ، الشعر الجاهلي وقضاياه وظواهره الفنية ، ص 42. .

تبقى هذه تقاليد وأحكام العربي في عصره الجاهلي الغائب عن الدين الإسلامي الذي قام على المساواة ، بحيث لا فرق لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود والدليل على ذلك بلال بن رباح ليكون مؤذن الكعبة .

رابع مميزات شعر عنتر :

شَغل شعر عنترة الأدباء والنقاد قديما وحديثا ، حتى رأى بعضهم أنه بمثابة مدرسة شعرية متميزة ، كان عنترة على رأسها وجاء بعده من اقتفى أثره في الأسلوب والألفاظ والمعاني بل وفي الصور البيانية التي وظفها في شعره ، والتي أضحَت ميزة من مميزاته في قول الشعر والتي يمكننا أن نعدها في نقاط : هي الأسلوب ، الألفاظ والمعاني والموسيقى ، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر .

1/ **الأسلوب** : الأسلوب كلمة تدل على طريقة الصياغة ، كما يمكن أن تدل على طريقة التأليف التي يتبعها الشاعر أو الكاتب عند قيامه بالكتابة والإبداع كما أنه ، الأسلوب اختيار الكلمات ونظمها لتؤثر في نفس القارئ أو السامع ، ويذكرون أن له غرضيين نقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفسيها للتأثير . ")

فالأسلوب بهذا المفهوم ، هو طريقة الكاتب أو الشاعر في كتابة " أدبه وشعره وأداء أفكاره وصورة ، أو هو الطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراكيبه وما يؤثر في لغة تعبيره وتصويره من سهولة أو غرابة ، ومن عذوبة أو جزالة ومن وضوح أو اخفا .

ومقياس جودة الأسلوب هو القدرة على نقل ذلك والتعبير عنه بدقة وقوة تأثير . ')

– محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 412 هـ ، 992 م ، ص62؛ .

– المرجع نفسه ، صص 62؛ ،63؛ .

وبالنسبة لشعر عنترة فإنه يتميز " بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى " [1] وأسلوبه مشابه لبقية الشعراء الجاهليين ، الذي يكون أسلوب قصائدهم يبدأ بالوقوف على الأطلال ، وذكرا الّمحبّة والتغزل بها ، وذكر أوصافها ومحاسنها ، ثم بعدها ينتقل إلى غرضه من القصيدة سواء أكان مدحاً أو هجاءاً أو فخرا ... الخ .

! / الألفاظ والمعاني :

أما بالنسبة للألفاظ والمعاني فنجدها ألفاظ " قوية صلبة في مواقف الحروب والحماسة والمدح والفخر ، لينة في مواقف الغزل ، فمعظم شعر عنترة بن شداد" من النوع الذي يتصف بقوة الألفاظ ، ويغلب على الألفاظ الجاهلية أداء المعنى الحقيقي ، أما الألفاظ التي تعبر عن المعنى المجازي فهي قليلة . [2]

" أما التراكيب التي تنظم فيها الألفاظ تراكيب محكمة متينة النسج متراصة ... " [3]

أما فيما يخص المفردات فنجدها سهلة غير معقدة، فلا نجد في شعره ألفاظ صعبة وغريبة إلا نادر .

وهذه السهولة تجعل لقارئ لشعره سهولة في فهمه وقراءته، كما يجعله يعبر عن المعاني التي تدور مخلدة في سذاجة وصدق ويسر لا مثيل لهم . [4]

---

[1] – يوسف الأعلم الشنتمري ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ط ! ، دار الأفاق الجديدة ، لجنة إحياء والتراث ، القاهرة ، مصر ، 403 هـ ، 983 م ، ج ، ص 6' .

[2] – حافظ محمد بادشاه : دراسة فنية لشعر عنترة ، مجلة القيم العربي) العدد 8 ، جامعة بنجاب لاهور ، باكستان ، 011 م ، ص 13! .

[3] – المرجع نفسه ، ص13! .

[4] – محمد عبد المنعم خفاجي : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 412 هـ ، 992 م ، ص51! .

وعلى هذا الأساس فيمكننا القول بأن شعر عنترة يتميز بكثير من خصائص الشعرية " بمعناها التقليدي المتمثل في سلاسة التعبير ، وجزالة اللفظ وأقصد بها معناه الحقيقي الذي يغيب عن الكثير من القراء الدارسين على السواء ، وهو قدرة اللفظ على إعطاء معان ودلالات متسعة ، وقدرته على الانتقال من سياق إلى سياق مع توافقه مع السياقات المختلفة التي يوضح فيها ، دون أن يصيب موضعه أي نشوز عن السياق ".)

كما يتميز " بالخصائص الشعرية الحديثة من توافق مع دوق المتلقي الواعي وقدرته علىتوليد المعاني الشعرية الحديثة، ومزجه الخاص بالعام انطلاقا إلى أفاق أرحب إنساني ".)

ومايلفت انتباهنا أيضا في شعر عنترة ذلك الدفق العاطفي الذي يحسن القارئ فيه أحيانا أن ألفاظ عنترة لا تكاد تلاحق مشاعر .

فمن خلال هذه المعطيات يمكننا أن نقول بأن ألفاظ ومعاني شعر عنترة ، هي ألفاظ سهلة لينة في مواقف الغزل ، وصلبة قوية في مواطن الحرب والنزال ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن ألفاظه ومعانيه إنما تأتي موافقة لحالاته النفسية والشعورية فحالة الحرب والنزال غير حالة رؤية الحبيبة ، وحالة الحزن ، غير حالة الفرح ... الخ .

فهي متماشية تماماً وظروفه ونفسيته .

/ الموسيقى :

إن المتعرض للشعر العربي يجده لا يخلو من الموسيقى " تلك السمة التي تميزا

- محمد علي سلامة، شرح ديوان عنترة بن شداد، راجعه وضبطه فتحي عبد اللَّطيف، ط ، دار الصحوة للنشر والتوزيع،مصر،القاهرة،431 هـ،010 م،ص .

- المرجع نفسه ، ص .

الشعر على النثر ، والتي لا يستطيع الشاعر الاستغناءعنها .

ولذلك " نلمح في كتب النقد القديمة تعريفات للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى [1] .

فإذا كان حد الشعر لا يخلو من الوزن والإيقاع ، فإن ذلك يبرز لنا أهمية الوزن الشعري بوصفه آلة أساسية من آلات النظم وعنصراً ضروريا من عناصر الإبداع وعدته ولا غرور أن اتخذه " النقاد القدامى وسيلة ضمن وسائل أخرى للحكم على القصيدة ولبيان أوجه القصور فيه . [2]

وكلما كان الشعر " ملماً بالموسيقى في شعره ، كلما كثر إبداعه عن غيره ممن ينظمون ولا يتقنون أصول الصنعة الموسيقية التي تُسْهِمُ في رقي فهم وإدراك معانيهم كما تكون رسولا بين المبدع والملتقى للشغف بالقصيدة والإعجاب بها أو الإعراض عنها والنفوذ منها " [3] ، فالشعر بدون موسيقى شعر ساذج لا نغمة فيه .

والملاحظ على شعر عنترة أنه قد وضف الموسيقى في شعره ، والتي نجدها متصلة من بداية القصيدة إلى نهايتها " [4] ، وهو الشيء الذي جعله يتميز عن غيره من الشعراء ، فالقارئ لشعره يجد فيه نغمة من البداية إلى النهاية دون ملل ، والتي بدورها تؤثر في السامعين ومشاعرهم بقواها ونغماتها الحقيقة ، وتلك الرنة الموسيقية التي لا نجد لها مثيل عند باقي الشعراء .

---

[1] – مختار عطية، موسيقى الشعر العربي، بحوره، قوافيه، ضرائره، د ط، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، 008 م، ص4! .

[2] – المرجع نفسه ، ص 4! .

[3] – مختارعطية، موسيقى الشعر العربي،بحوره،قوافيه،ضرائره، د ط، دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية،مصر، ص 4! .

[4] – المرجع نفسه ، ص5! .

[5] – حافظ محمد باد شاه ، دراسة فنية لشعر عنترة ، مجلة القيم العربي العدد 8. ، جامعة بنجاب لا هور ، باكستان ، 011 م ، ص 14. .

كما أن الملاحظ على موسيقاه أنها " رقيقة لأن عنترة يطهر رقيق القلب [1] .

فشعر عنترة إذن لا يخلو من الموسيقى، كغيره من الشعراء لأن الموسيقى تعد أساس الشعر .

بالإضافة إلى هذه المميزات والخصائص فإننا نجد عنترة قد وضف الخيال في شعره وذلك من خلال توظيفه " للتشبيهات والاستعارات والكنايات ، وهذه هي أجنحة الخيال في التعبير والتصوير ". [2]

كما يمتاز شعره بالفخر والتباهي الذي يصل إلى تخطي هذا الخيال وهذا يتجلى بوضوح كامل في حديثه عن نفسه، وهذا راجع ربما إلى ظروف نشأة عنترة ومعاملة قومه له .

وهذه هي خصائص ومميزات شعر عنترة والتي يمتاز بعذوبة الأسلوب وقوته، وللبيئة البدوية أثر بعيد في ذلك،أماطابع السهولة والتعبيرات الجاهلية فهي قليلة فيه ...

ولا تظهر بوضوح إلا في معلقته التي اتسمت بهذه الروح الجاهلية أي باللغة التي تحتاج إلى البحث عنها في المعاجم، أما بقية القصائد تتراوح فيها اللغة بين السهولة والصعوبة .

ويتميز بموسيقى رقيقة ،وتوظيفه للخيال أيضا جاء من خلال التشبيهات والاستعارات والكنايات ، وهو الشيء الذي جعل شعر عنتر . يتميز عن غيره من الشعراء ، والأمر الذي جعل النقاد يطلقون على شعره بالمدرسة .

---

[1] – المرجع نفسه ، ص14. .

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط. ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 412 هـ ، 992. م ، 56؛ .

خامسا : أغراض شعر عنترة :

ومن خلال قراءتنا لديوان عنترة بن شداد ، لا حظنا عدة أغراض سيطرت في مجال شعره ، والتي كانت طابع غالب على شعره ، وقد حاولنا وبعون الله أن نحصرها في عدة أغراض ، وسنحاول شرح هذه الأغراض على سبيل التمثيل لا الحصر فيما يلي على الترتيب :

ا / الغزل :

الغزل من أهم الأغراض الشعرية السائدة في العصر الجاهلي، والتي احتل مكانة كبيرة في دواوين الشعراء وأشعارهم، وكون الشاعر يجد في هذا الغرض الباب مفتوح للتغني بمن يحب، ومن يهوى، وذكر ما يشعر به اتجاهه .

والغزل كمفهوم هو كما قال ابن رشيق " إلف النساء والتخلق بما يوافقهن .")

ويعرّفه أخر بقوله " باب من أبواب الشعر يعبر عن عاطفة الحب بين الرجل والمرأة " [2] . لهذا فكل هذه التعريفات تصب في معنى واحد ووحيد وهو أن الغزل ببساطة هو أن يعبر الشاعر عن حبه لمحبوبته بذكره لأوصافها الجسدية وأخلاقه .

و عنترة كباقي الشعراء تميز بهذا الغرض، بل وأكثر فيه لأن أغلب شعره غزل والسبب هو حبه الشديد لابنة عمه عبلة،فهو لا يجب إلاواحدة هي هذه، و التي لطالما نضّم فيها مختلف الأشعار والتي جادت بها قريحته ، والتي جاءت نتيجة بما يشعر به اتجاهها من حب وعاطفة صادقة وإحساس مرهف .

– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأذابهونقده، ط ز ، دار الجيل بيروت،لبنان،401 هـ، 981 م ص17. .

– سعد بوفلاقة ، شعر الصحابة دراسة موضوعية فنية ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 428 هـ ، 007! م ، ص15. .

فهو يقول متغزلا بها في قصيدة بعنوان " الغزالة المذعورة " و التي يقول فيه :

رَمَتِ الفُؤادَ مَلِيحَةٌ، عَذْرَاءُ، بِسِهَامِ لَحْظٍ، مَالَهُنّ دَوَاءُ

مَرّتْ، أوَانَ العيدِ، بَينّ نوَاهِدٍ مِثْلَ الشّمُوس لِحاظُهِنّ ظُبَا .

إلى أن يقول :

وَرَنَتْ، فقلتُ غَزَالَةٌمذعورة، قَد رَاعَها وَسْطَ الفْلاةِ بلاءٌ

وَبدَت فقلتُ البدرلَيلة تِمِّةٍ، قد قَلّدتْهَ نجُومَها الَجوْزَا .)

فعنترة في هذه القصيدة يتغزل بابنة عمه عبلة، وهذا ما جعله يصفها بالغزالة المذعورة كما يصفها بالبدر ليلة اكتماله وتمامه، فتشبيهه هذا دليل على جمال عبلة فالبدر يظهر غاية في الجمال ليلة اكتمال .

كما يقول في موضع أخر :

لعوبٌ بألْبابِ الرجال كأنها إذا أَسْفَرَتِ بدْر بدا في الَمحاشِ .

إلى أن يقول :

مُنَعّمَةُ الأطْرَافِ خَوْدٌ كأنها هلالٌ على غُصْنٍ من البان مائدِ

حَوى كلّ حُسن في الكَواكبِ شَخصُهَا فلَيسَ بها إلاّ عُيُوبُ الَحَواسِ .)

ويصفها مرة ثانية بالبدر في المحافل، كما يصف أيضا أطرافها الناعمة ويشبهها بالهلال كما يذكر لنا أنها تخلو من العيوب .

- عنترة ، الديوان ، ص 35 .
- المصدر نفسه ، ص41 .

كما نجده يعبر في أبيات أخرى عن مدى شوقه لها فيقول :

يا عَبْلَ نارُ الغَرام في كبدَي ، تَرْمي فُؤادي بأَسْهِمِ الشّرَرِ

يا عَبْلَ لولا الخيال يطرقني قَضَيْتُ ليْلي بالنَّوْح والسَّهَرِ

ياعَبْلَ كَمْ فِتْنَةٍ بُليتُ بها ، فَخُضتهَا بالمُهَنَّدِ الذكَرِ .[1]

وعنترة هنا يعبر عن مدى شوقه لعبلة إلى درجة أنه يتخيلها دائما أمامه وأنه ابتلي بكثير من الفتن من أجلها، وقابلها بالتصدي والصمو .

وهذا من أجل حبه الشديد لعبلة ، فقد أحبها حبا جما ، حبا جعله يتحمل كل المشاق من أجل الوصول إليها وإلى رؤيتها وهي غاية عنترة دائماً فلهذا يقول :

لأَجْهَدنَّ عَلى اللّقَاءِ لكي أرىَ ما أَرْتِجيْهِ أو يَحينَ قَضَائِي .[2]

فعنترة يجهد نفسه لكي يراها ويلتقي بها حتى لو كلفه ذلك حياته فهو عاشق لها إلى درجه أنه يقول فيه :

أَتَاني طَيْفُ عَبْلَةَ في المَنَام فَقَبَلَنِي ثَلاثًا في اللّثَام

وَودّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لَهَيْبًا أَسَتّرُهُ وَيشْعُلُ في عِظَامِي .[3]

فهذه النصوص الشعرية توضح لنا جليا حب عنترة لعبلة وتعلقه الشديد بها وتبين ذلك من خلال تغزلهبها، وذكر أوصافها ومفاتنه .

لكن الملاحظ على ' غزله فعفيف حلو في بعض الأحيان خشن في بعضها الأخرى،

---

[1] - المصدرالسابق، ص 57 .

[2] - عنترة،الديوان، ص 37 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 19 .

وعنترة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبها " [illegible] " ، وبهذه الطريق تَنْتبِه إليه عبلة وتحبه ويستطيع بذلك الزواج بها ، لكن ما حدث غير ذلك ، فلم يستطيع الزواج منها لظروف خارجة عن نطاقه فهو عبد وهي ابنه سيد من سادات بني عبس وأشرفهم .

وعلى هذا فَتَبْقَى " عبلة هي الُّحلْمِ بعد أن مضى على الفراق . [illegible])

ومما يلاحظ على غزل عنترة أنه أحسن وصف عبلة ومحاسنها ، هذا الوصف الذي ينظر إلى المرأة أنها عنصر أساسي لا تستقيم الحياة إلاّ به لا على أنها مفاتن جسدية تتعلق بالغرائز والشهوات ، وهذه هي سِمَاتُ الغزل الجاهلي الذي يتميز بالحشمة فلا يصف من المرآة إلا ما يحسن وصفه .

! / الوصف :

غرض من أغراض الشعر وباب واسع في الشعر الجاهلي سعة مناظر الحياة ومشاهد الوجود نفسها ، ولقد صور الشاعر الجاهلي بيئته وحياته وألوان معيشته في شعره وتصوير رائعاً بديعا ، لهذا نجده قد وصف كل ما تقع عليه عينه من مشاهد في الطبيعة وحيواناتها من جبال ورمال ووديان وإبل وخيل ...

وعنترة كغيره من الشعراء قام بتوظيف هذا الغرض في شعره، فنراه يصف كل ما يحيط به من أطلال الديار والطبيعة وحيواناتها،والتي كانت الجزء الأكبر في وصف .

– عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص08! .

– فضل بن عمار العماري ، الحب عند العرب دراسة في الشعر العربي القديم ، ط ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،لبنان ، 430 هـ ، 009 م ، ص96؛ .

! /ا / الأطلال والديار :

تحتل الوقوف على الأطلال ووصفها كما هو معروف مكانة متميزة في دائرة اهتمام الشاعر العربي القديم " ا " ، حيث جعل مخاطبة الأطلال مقدمة لقصيدته ، يندرج منها وينتقل بها إلى الموضوع الأصلي .

وتوظيف عنترة لوصف الأطلال والديار إنما يأتي بعد احتلال هذه الأخيرة حيزاً كبيراً في حياته ، الشيء الذي جعلها تنعكس عليه في شعره والذي يبقى دائما دليلنا في كل مرة، ومن قصائده المعروفة بوصف الأطلال والديار معلقته الشهيرة التي بدأها بوصف للأطلال والديار فقال :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ أم هل عَرَفتَ الدارَ بعدَ تَوَهُّمِ

يا دَارَ عَبْلَةَ بالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وعِمِي صَبَاحاُ دارَ عَبلَةَ وَاسْلَمِي . [1]

فعنترة في هذه الأبيات يتحدث عن الديار، وبالتحديد يخاطب دار عبلة المحبوبة ويطلب منها التكلم لتخبره عن مكان عبلة في كل صباٍ .

كما نجده يخاطب دار عبلة في موضع أخر فيقول :

ألا يا دارَ عْبلَةَ بالطّويْ كَرَجْع الوَشَم في كَفّ الهَدِي . [2]

وعموماً فإن جميع هذه الأبيات الشعرية تدل على أن وصف الديار قد وجد حضه من شعر شاعرنا عنترة خاصة دار الحبيبة عبلة التي كان يخاطبها دائماً لتكلمه وتخبره عن مكان عبلة لرؤيته .

– محمد الناصر العجيمي ، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم الشعر الجاهلي أنموذجا ، مركز النشر الجامعي منشورات سعيدان ، سوسة ، تونس ، جوان 003 م ، ص50! .

– عنترة،الديوان، ص 5. .

– المصدر نفسه، ص 8' .

! /! / وصف الطبيعة :

تعددت الجوانب التي طرقها عنترة في وصف الطبيعة ، فتارة يصف نباتها وتارة أمطارها فيقول :

أوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضمّنَ نَبْتَهاَ غَيْثٌ قليلُ الدَّمْنِ ليس بَمعْلَمِ

جَادَتْعَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرّةٍ فتركْنَ كلّ قَرَارَةٍ كالدّرْهَمِ [1]

كما نجده يصف حيواناتها ، هذه الأخيرة التي حظيت هي الأخرى باهتمام في شعر عنترة خاصة الناقة ، هذه الأخيرة التي اختلفت أوصافها من شاعر لأخر فناقة عنترة غير ناقة امرؤ القيس وغير ناقة طرفة وغيرهم من الشعراء فمثلا طرفة يصف ناقته فيقول :

وإنّي لأمضي الهمّ عند احتِضار[1] بعَوْجَاء[1] مِرْقَالِ تَرُوحُ وتَعْتَدِي

أَمُونُ كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ نَصأْتُهَا علَى لاَ حِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجُدِ

جَمالِيا[1] وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنْجَةُ تُبْرِي لأَزْعَرَ أربَ . [2]

فطرفة يشبه ناقته بالعوجاء لا تستقيم أثناء السير وذلك للمجهود والنشاط التي تبدله أما عنترة فناقته تختلف عن ناقة طرفة ذلك أن عنترة يشبه ناقته بالبناء المحكم المتماسك في قوتها وعنفوانها حينما يوقفها في دار عبلة فيقول :

فَوَقَفَتْ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنْ لأَقْضِي حَاجَةَالمُتَلَوِّ . [3]

- المصدرالسابق، ص 6. .

الاحتضار الحضور

الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطه .

الناقة التي تشبه الجمل في وثاقه الحلق .

- طرفة ، الديوان ، دار صادر ،بيروت ، لبنان ، ص 2! .

- عنترة،الديوان، ص 5. .

فهذه الناقة يوقفها عنترة دائماً أمام دار عبلة ويجعلها أيضا دليله الذي لا يخطئ للوصول إلى دار الحبيبة عبلة فيقول :

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارُهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ .[1]

ونجده أيضا يصور لنا نشاطها ويجعل لها أجمل صورة فيقول :

كَأَنَمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّعهَا الـــ وَحْشِيِّ مِنْ هَرْجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ

هِرْ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبِى اتقاها بِاليَدَيْنِ وَبِالفَمِ .[2]

فعنترة في هذه الأبيات يقول بأن نشاط ناقته مربوط بجانب إبطها ، وهذا الهر يخدشها لكي تزيد سرعتها وكلما حاولت هذه الناقة الانعطاف إلى الهر لتؤديه زادها عضا بفمه وخدشها بيديه لكي لا تؤديه .

وعلى هذا فقد اكتست الناقة أهمية كبيرة في حياة عنترة وانعكست على ميدان شعره فصورها بصور عديدة ، فنجده يصورها أثناء رحلاتها فصورها أثناء الرحلة صبورة نشيطة تقطع الفيافي وتجوب الفلوات ... وتصل الليل بالنهار من غير ضجر أو كلل ، وأما بعد الرحلة فصورها نحيلة هزيلة ضامرة تشكو لصاحبها الكلال فيشاطرها صاحبها أوجاعها .

كما نجد عنترة بالإضافة إلى الناقة يصف حيوانات أخرى كالحمامة والتي قال فيها :

أَفَمَنْ بُكَاءِ حَمَامَةً في أَيْكَة درَفَتْ دموعكَ فَوْقَ ظَهْرِ المَحمل .[3]

---

[1] – المصدر السابق، ص 0! .

[2] – المصدر نفسه ، ص 1! .

[3] – المصدر نفسه ، ص 6; .

ويتحدث عن الغراب فيقول :

أَلاَ يَا غُرَابَ البَينِ لوْ كنت صَاحبي قَطَعْنَا بلادَ الله بالدَّوَرَار .)

كما تحدث أيضا عن النعام فقال :

تَأوي له قُلُص النّعَامِ كما أوت حَزقٌ يَمانَيةٌ لاَ عْجَمَ طِمْطِ . !)

ويمكننا أن نقول بأن غرض الوصف شمل حيزاً كبيراًفي شعر عنترة، حيث وصف الطبيعة وكل ما يتعلق بها من أماكن،وحيوانات ... إلخ ، وهذا الوصف إنما يأتي لما لعبته هذه الأشياء من دور في حياة عنترة ، فالناقة مثلا كانت لها دور في وصول عنترة إلى دار عبلة ورؤيتها ، وهذا من شدة شوقه إليها .

! /! / الفخر :

من الأغراض الشعرية المنتشرة بكثرة في الشعر الجاهلي، فالشاعر يفخر دائماً بقبيلته وبكل ما فيها وهذا لأن مهمته تكمن في هذه النقطة، ولهذا كانوا يفخرون بنبوغ شاعر في القبيلة ليفخر بهم وبانتصاراتهم على خصومهم وأعدائه .

وعنترة كباقي الشعراء تميز بهذا الغرض، لأنه دائماً يفخر بنفسه وبشجاعته وقوته، كما نجده يفخر أيضا بقبيلته عبس .

وفي سبيل الفخر عن نفسه نجده يقول :

إِني امْرُؤُ مِن خَيرِ عَبْسٍ مَنْصبَا شَطْرِي وَأحمي سائِرِي بالمنُصَل

- المصدر السابق ، ص 27! .
- المصدر نفسه ، ص 0! .

إنْ يُلْحقُوْا أَكرُرْ وإن يُستَلْحِمُوْا أُشْدُدْ وَإنْ يُلْفَوْا بِضَنكٍ أَنْزِلِ . [1]

كما يقول أيضا مفتخرابنفسه :

إني أنا عَنْتَرةُ الهجين فَجُّ الأثَانِ قَدْ عَلا الأنِينُ

يُحْصَدُ فيه الكَفُّ والوَتينُ مِنْ وَقْع سَيْفِي سقط الجنين . [2]

ويقول أيضا :

والَّخيْلُ تعلم والفوارسُ أنّني فَرّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنةِ فَيْصَلِ . [3]

فعنترة في كل هذه الأبيات يحاول الافتخار بنفسه من خلال قوته وشجاعته لهذا يعتبر نفسه من خير فرسان عبس وَأَشُدِّهم في الشجاعة والبأس إلى درجة أنه يقول من شدة شجاعته ووقع سيفه يسقط الجنين .

غير أن الملاحظ على فخر عنترة، أنه فخر ذاتي، فهوكثير الفخر بنفسه والتباهي بها وهذا ربما للمعاناة والظروف القاسية التي عاش فيها، وهذا ربما من أجل إثبات ذاته ووجوده أمام مجتمع أنقص من قيمته لسواده وعبوديته .

بالإضافة إلى هذه الأغراض ، فإننا نجد بأن عنترة وضف أغراض أخرى كالهجاء والمدح ، والرثاء ، لكنها بنسب قليلة ، فالجزء الأكبر في شعر شاعرنا عنترة هو الغزل، والوصف والفخر ، وهذا تماشيا وحالاته النفسية والشعورية ، كحبه الكبير لابنة عمه عبلة والتي كانت أكبر شيء تمنى الوصول إليه ، ومعاناته من جانب أُمّةِ التي من خلالها أصبح عبداً وصَاحبَ بَشَرةٍ سوداء .

---

[1] – عنترة ، الديوان ، ص 7؛ .

[2] – المصدر نفسه ، ص 73 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 7؛ .

ولهذا فإن عنترة كان متنوعاً ومتعدداً في أغراضه، وهذا بما يناسب وحالاته النفسية والشعورية، التي كانت العنصر الأساسي لكتابة شعره والتنوع فيه .

فكانت هذه شخصية شاعرنا وفارسنا عنترة بن شداد ، الذي تميز من خلال شعره من جهة ، ومن خلال صفاته وأخلاقه الحسنة من جهة أخرى والتي بدت لنا واضحة بالرغم من كل المعاناة والظروف الصعبة التي أحاطت به ، فقد قابلها بالصبر والعزم على التغلب عليها بأي شكل من الأشكال ، وهذا ما يوضح لنا إنسانية هذا الشاعر الرائع والتي لا نجد لها مثيل عند باقي الشعراء .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : النزعة الإنسانية في شعر عنترة بن شداد

أولا : تعريف النزعة الإنسانية :

/ تعريف النزع :

. / لغ .

ب / اصطلاح .

ا / تعريف الإنساني :

. / لغ .

ب / اصطلاح .

ثانيا : مميزاتها :

. / الدعوة إلى الأخوة والمساوا .

ب / الدعوة إلى التعاون والتماسك .

ثالث : تجليات النزعة الإنسانية في شعر عنترة بن شداد (دراسة تطبيقية)

. / الشجاع .

ب / العف .

ج / صلة الرح .

ا / الكراهة للظل .

ز / الكر .

ر / علو الهمة والاعتزاز بالنفس .

ك / قيم أخرى .

أولا : تعريف النزعة الإنساني :

. / تعريف النزع :

ا / **لغ** : جاء في لسان العرب ' نزع حول الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب . و نازعتني نفسي إلى هواها نزاء : غالبتني ونزعتها أنا غلبتها ويقال للإنسان إذا هوى شيئا ونازعته نفسه إليه، هو ينزع إليه نزع . " [1]

فالنزعة بمفهومها اللغوي تعني التحول والتغيير أو الميل إلى الشيء، والرغبة الشديدة فيـ .

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربعة عشر مر .

ا / اصطلاد :

أما في الاصطلاح فهي تعني اتجاه فطري أو نفسي إلى شيء إلى التصرف على نحو ما نزعة إلى الشك، نزعة إلى الخير . [2]

وبهذه المفاهيم يتضح لنا أن النزعة تعني الرغبة الشديدة في شيء ما والاتجاه إليه سواء أكان ذلك فطريا أو نفسيـ .

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، مادة نزع، دار صبح واد يسوفت، بيروت، لبنان، 427 هـ، 006 م، ص9ا .

[2] – المصدر نفسه، ص9ا .

[3] – المنجد في اللغة العربية المعاصرة باب نزـ ، طا ، دار المشرق، بيروت، لبنان، 001 م، ص379ا .

ا . / تعريف الإنساني :

ا / **لغ** : الإنسانية لفظ مشتق من الإنسان والإنْس، البشر، الواحد إنسي، وَأَنْسيّ أيضا بالتحريك، ويقال أَنَسَ وَأناس كثير ، وأَنَسَ الشي : أَحَسَّهُ، وأنس الشخص واستأنسه رآه وأبصره ونظر إليه ".[1]

فلفظة إنسان تعني الإبصار والظهور، وهي عكس الجِّن فهم يتوارون ويقول محمد بن عرفة الواسطي " سمي الجن جِنًّا لأنهم مجتنون عن رؤية الناس أي متوارون ".[2] فالظهور عكس الإخفاء، فأصل الإنسان من الإيناس والإبصار، كما يمكن لكلمة إنسان " أن تعني النسيان وعموماً نجد أن لفضة إنسان في اللغة تعني الظهور والإبصاروالنسيان .

وهذا الظهور في الإنسان، يعني ظهوره في كل شيء، في أخلاقه وصفاته ومبادئه ولا يتوارى كما تفعل الجن، وأن توافق أفعاله أقواله، وظاهره باطنه كما يفعل المنافقون . ولهذا فالإنسانية لغة مشتقة من كلمة إنسان الذي يعني الظهور والإبصار .

ب / اصطلاح :

الإنسانية لفظ مشتق من الإنسان، كما ذكرنا سابقا، وهي تعني الظهور والنسيان فالظهور في كل شيء، أما النسيان، فعلامة على وجود العقل، فهو الذي يتذكر وَيَنْسى والعقل عنصر فعال في الإنسان، ينبغي المحافظة عليه واستثماره جيدا لأن إهماله يعني فقدان جزء أساسي من الإنسانية .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة أنس ، ص 18ب .

[2] المصدر نفسه، ص 20ب .

[3] المصدر نفسه، ص 20ب .

وقد كرم الله تعالى الإنسان وجعله من أفضل المخلوقات إلى درجة أنه أفرد سورة من القرآن الكريم باسمه وهي " سورة الإنسان " فلفظة الإنسانية مشتقة من الإنسان .

أما فيما يخص تعريف هذه اللفظة اصطلاحا، فقد وجدنا تعريفات كثيرة وعديدة لهذا المصطلح، فالاصطلاح غير اللغة، وعلى هذا الأساس حاولنا جمع بعض التعريفات لهذا المصطلح وهذا بإيجاز فيما يلي :

الإنسانية تُعنى بكل ما اختص به الإنسان وأكثر استعمالها لمحامد الأخلاق ومحاسن النفس من نحو الجود والكرم الأخلاقي ...". [1]

فالإنسانية تُعنى بالأخلاق الحميدة الموجودة داخل نفس الإنسان، هذا الأخير صاحب النفس الطيبة والمتحلية بالقيم الإنسانية التي جعلته أرقى المخلوقات غير أن هذه القيم تتفاوت من إنسان لأخر، فالمُتَحلي بها يقال عنه أنه ذا نزعة إنساني .

فالنزعة الإنسانية إذن هي ميل إلى معاملة الناس معاملة إنسانية وإلى صنع الخير لهم ؛ أي محبة الخير العام ". [2]

وقد وردت اللفظة بالإنجليزية "umanitarianism" نزعة إلى حب الخير . [3]

وقد وردت تعريفات عديدة لهذا اللفظ، كل حسب رأيه واتجاهه إلا أننا نرى بأن النزعة الإنسانية هي ذلك المجهود الذي يرمي إلى جعل الإنسان حراً في إنسانيته، ويخول له اكتشاف كرامته وسيادته .

- سهام صيام، الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الإسلامي 422 هـ 423 هـ 001 002م ، ص 5 .

- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ص 397،1398 .

- المرجع نفسه ، ص 397،1398 .

[4]- eankortlaoun , El mounjed , English , arabic ، مراجعة اللغة العربية، صبحي حموي، ط ، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 986 ، ص 479 .

ويعرفها آخرون بأنها " تلك الفلسفة التي تضع الإنسان والقيم الإنسانية فوق كل شيء .

ويرى البعض أيضا أن النزعة الإنسانية بمفهومها الفلسفي هي ذلك التصور الفلسفي الذي يثق بالإنسان ويتفاءل معه وبمقدرته، كما أن الإنسان يشكل بالنسبة له القيمة العليا التي لا قيمة فوقها والإنسان بالنسبة له غاية في حد ذاتها وليس وسيلة بأي شكل من الأشكال فهي إذن نزعة تمجد الإنسان وتضعه في مركز الوجود، وتهدف إلى الإعلاء من قيمته والرفع من مكانته وجعلها فوق أي اعتبار أخر .

فمن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن النزعة الإنسانية هي الدعوة الإنسانية إلى مجتمع ينشر فيه مظاهر الحق والخير والجمال، وتبتعد كل البعد عن الحقد والظلم والكراهية والمشاعر غير الإنساني .

كما يتضح لنا أيضا أن هذا المصطلح متعدد التعريفات، فمفهومه غير ثابت، فاللفظ نفسه تطورت مفاهيمه، وتعددت معانيه من عصر إلى عصر، ومن اتجاه فكري لأخر، فقد ظهرت عدة اتجاهات فكرية في الفن والأدب والفلسفة، تدعي كلها أنها ذات نزعة إنسانية، لهذا أصبحت النزعة الإنسانية تتسع لمعان عديدة ومتنوعة كل حسب اتجاهه .

ثالثا : مميزاتها :

1 / الدعوة إلى الأخوة والمساوا :

الأخوة والمساواة من القيم الإنسانية الرائعة والتي تدعو إليها الإنسانية وتمجدها لأنها قيمة ذات أهمية كبيرة في توحيد الإنسانية والبشرية كاف .

ولهذا نجد ديننا الحنيف يحدثنا عن هذه القيمة الرائعة، ويتضح هذا في قوله تعالى :

- سليمان أحمد، النزعة الإنسانية بين غيابها وحضورها في التراث العربي الإسلامي ، العدد [illegible] ، ماي 2009، صر 236 .

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا[1] فالشارع يأمر عباده بعدم التفرقة، إذ جعلهم إخوانا متحابين بعد أن كانوا متباغضين، فهو الذي جمع قلوبهم ووحَدَّهم، بعدما كانوا أعداء متخاصمين ومتقاتلين .

ولهذا فالله تعالى يأمر عباده بالأخوة الإنسانية، ونبد التفرقة والتمايز . وللأخوة أهمية كبيرة منها اتحاد القلوب المؤمنة وصفاء النفوس المسلمة، واجتماع الكلمة على التقوى والمحبة[2] ، ولهذا نجد الخير كله في توحيد الصفوف والمشاعر، وبدلك يكون المجتمع قوي الأركان متماسك الأطراف لا يستطيع العدو أن يدخل دياره أو ينال من سيادته أو كرامته[3] .

فالأخوة تدعو إلى اتحاد القلوب والنفوس، وهذا الاتحاد لا يتأتى إلا من خلال المساواة بين أفراد الإنسانية، لأن الإنسانية عاطفة سامية تربطنا بكل أفراد النوع الإنساني فعندها الأبيض والأسود، والأصفر والأحمر سواء، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمتمدن والمتوحش، والذكر والأنثى .

وهذه الصفة دعا إليها معلم البشرية والإنسانية - نبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك حينما يقول ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "– متفق عليه - ، فهو يدعونا إلى هذه الصفة الرائعة والتي تدعوا إليها الإنسانية ، بل وتعتبر من القيم التي تقوم عليه .

---

[1] - سورة آل عمران، الآية 03 .

[2] - الكتاب المدرسي، المفيد في التربية الإسلامية للسنة الثانية من التعليم المتوسط 2004، ص 47 .

[3] - المرجع نفسه، ص 47 .

! الدعوة إلى التعاون و التماسك :

الدعوةإلى التعاون من بين القيم التي تنشدها الإنسانية باعتبارها تدعو إلى كل ما هو خير، فهي تندد بالتعاون بين أفرادها بغض النظر عن الجنس واللون . وهذا التعاون لا يتأتى الأمن خلال الحب، فالحب يجعل القلوب متآلفة فيما بينها، صادقة في مشاعرها لتصبح جسدا واحدا .

وهذا ما يدعو إليهالإسلام من خلال قوله عزوجل : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .[1])

كما نجد رسولنا الكريم يدعونا إلى هذه القيمة الرائعة أيضا فيقول :

مثل المؤمنين في تَوادهم وترَاحُمهم وتَعَاطُفهم كمثل الجَسَد الوَاحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[2] .

فالرسول الكريم يدعونا إلى التعاون والتماسك مع بعضنا البعض، لهذا فهو يشبه تعاون المؤمنين بالجسد الواحد وأعضاء مترابطة ومتماسكة يجمعها عصب واحد ويديرها فكر واحد، وتحركها عواطف واحدة، ويغديها واحد، وتسير جميعها إلى غاية واحدة وهدف واحد، هو حماية هذا الجسد .

ومن هذا يمكننا استخلاص أهمية التعاون فيما يلي :

- القو : إذا تعاون أفراد المجتمع صاروا قلب رجل واحد، وأصبح مجتمعهم قوي .

- المحب : التعاون يثمر المحبة، فالأفراد المتعاونون متحابون بالضرورة فيما بينهم .

---

[1] – سورة المائدة، الآية 2 .

[2] – الكتاب المدرسي، المفيد في التربية الإسلامية للسنة الثانية من التعليم المتوسط 2004 م، ص 63 .

- توثيق العلاقات الاجتماعي .

- التقدم والتطور .)

فمن خلال هذه الأهمية نستخلص أن التعاون يخدم الإنسانية في مسارها وتطورها وتقدمه .

بالإضافة إلى هذه المميزات والخصائص التي تتميز بها الإنسانية، فنجد أنها تتميز بمميزات أخرى كالدعوة إلى العدالة إلى الحرية وإلى الحب، ولهذا فإن هذه المميزات أو القيم النبيلة تجتمع في مصطلح واحد ووحيد هو الإنساني .

ثالثا : تجليات النزعة الإنسانية في شعر عنترة بن شداد (دراسة تطبيقية)

بما أن النزعة الإنسانية كمفهوم هي تلك الصفات الحميدة التي يتصف بها الإنسان وأنها تضع القيم الإنسانية فوق كل شيء ، فإن المجتمع الجاهلي على جاهليته عرف بعض الفضائل التي بلغت الغاية في السمو والنبل ، وقد علمت هذه الفضائل على مسح غبار الوجه عن العربي في جاهليته المعروفة بالصراع والأخذ بالثأر وتمنح هذا المجتمع شكلاً راقيا من أشكال الترابط الإنساني والتوازن الخلقي ، ولهذا نجد هذه المعاني السامية والنبيلة في أشعارهم رغم أنهم لم يكونوا أهل الإسلام أو دين ، ولكنها أخلاق العرب فطروا عليها ، وتبقى هي الميزة التي طبعت هذا المجتمع في جاهليته .

ومن أبرز الشعراء الذين يجد فيهم القارئ روح هذه القيم النبيلة، ومكارم الأخلاق والمعاني السامية، نجد عنترة بن شداد، كيف لا وهو الذي حصل على تنويه وحب النبي صلى الله عليه وسلـ .

- المرجع السابق صر 53 .

وعندما نقرأ ديوان شاعرنا عنترة فإننا نجده ينتزع نزعة إنسانية من خلال القيم التي اتصف بها وطبعها في شعره والتي نذكر منه :

أ / الشجاعة :

الشجاعة من القيم النبيلة التي اتصف بها عنترة ، حيث عُدّ من أشهر عرب الجاهلية في الشجاعة ، وأصبح يضرب فيه المثل في هذه القيم النبيلة ، كما يضرب حاتم الطائي مثالا للكرم والسمؤل مثالا للوفاء ...

وقيل لعنتر " أنت أشهر العرب وأشدها قال لا، قيل له فيما شاع لك دلك بين الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما ولا أدخل موضعا لا أرى منه مخرجا، وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضرب الضربة الها ئلة يطير بها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتل . [1])

وعن هده القيمة الرائعة سنذكر شيئا من شعره كدليل على قوته وشجاعته فيقول :

أنا في الحَرْب العَوَانِ ، غَيْرُ مجهول المكان

أَينْما نادَى الُمنَادِي، فِيْ دُجَى النّقْع يَرَاني

وَحُسَامِي مَع قَنَاتِي، لِفعِالي شَاهِدَانْ

أَنّني أَطْعَنُ خَصْمي، وَهُوِ يَقْظانُ الَّجَنانِ

أَسْقِه كأس المنايا، وَقرِاهَا مِنْهُ دَاني

أُشْعِلُ النار ببأسي، وَأَطَاهاَ بجناني

إنّني ليث عَبُوسُ، لَيْسَ لي في الخلق ثاني

---

[1] - عنترة،الديوان، ص ز ، ز .

خُلقَ الرّمْحُ لَكفّي وَالُّحسَام الهِّنْداوِنيُ .)

وعنترة في هذه الأبيات يفخر بشجاعته ، ويقول بأنه في كل حرب يخضوها منها ، يكون مجهول الأعداد ، لا يعرف من يكون خصمه ، فكلما ينادي مناديا للحرب ، فإنه يجيب مناداته ، سواء أكان ذلك في النهار ، أو في الليل الأسود ، وأن العدو يراه لشهرته في ميدان المعارك والحروب من خلال سَيْفه وُرُمِحه الشاهدان له على قوته وشجاعته في المعارك ، ويتوجه إلى خصميه وهو منتبه إليَّه ، فالشجاعة أن تكون المواجهة وجها لوجه دون الغدر به ، لأن من المروءة والأخلاق الحسنة أن لا يخدع وَلاَ يمكرحتى لدى العدو .

فهذه الأخلاق الإنسانية لا يمكن أن تتوفر إلا في شاعرنا الشجاع عنترة المنصف حتى لعدو .

وأسلوب عنترة في هذا المقطع الشعري أسلوب خبري ، لأنه بصدد تأكيد شجاعته وقوته النادرتين ، فهذا المقطع يدخل ضمن غرض الفخر لأنه يفخر بقوته وشجاعته .

أما عن الألفاظ والمعاني فنجدها قوية حادة تتناسب والموقف الذي في صدد ذكره ، فهي ألفاظ خشنة مناسبة لميدان الحرب والقتال ، كما نلاحظ أنها متباينة بين الوضوح والغموض ، فالواضحة مثل : الجهل ، الطعن ، البأس ... إلخ ، أما الغامضة مثل ، الدجى النقع ، العبوس ، الجنان ، الهنداوني ... إلخ

فهذه الألفاظ والمعاني تدل على الشجاعة والحماسة، فهي تعكس لنا صورة الحرب والمعارك ونلاحظ في البيت السابع وجود تشبيه حينما قال " إنني ليث عبوس ، فعنترة يشبه نفسه في شجاعته بالليث العبوس في ميدان الحروب .

كما نلاحظ على هذا المقطع كثرة الأفعال ، فهي دالة على الحركة بعكس الأسماء الدالة على الجمود .

- عنترة ، الديوان ، دار صادر،بيروت ، لبنان ، ص21! .

أما عن النغم الموسيقي لهذا المقطع الشعري ، فنجده ذات إيقاع حاد وبطيء وألفاظه فيها خشونة وحدة ، وهنا مناسب للحالة الشعورية التي كان فيها عنترة متحمساً ، لميدان الحروب والمعارك .

وبحر هذا المقطع هو بحر المضارع وذلك بعد تقطيع البيت الأول كالتالي :

أنا في الحرب العوان غير مجهول المكان

أَنَاْ ف لْحَرْبِ لعواني غير مجهول لمكاني

// /(/(/(/(// /(/(// /(/(// /0

مفا عيلن فاع لا تن فاعلا تن فاع لا تن

والبحر هو المضارع .

ونجده في موضع أخر يبين لنا أيضا شجاعته فيقول :

خُلقْتُ مِنَ الَّجبَالِ أَشَدَّ قَلْباً وَقَدْ تَفْنى الّجبَالَ وَلَسْتُ أَفْنىَ

أَنَاْ الحِّصْنُ الَّمشِيْدُ لأَلعَبْسٍ إِذا ماَ شَادَت الأبْطَالُ حِصْنَا

شبيهُ اللّيْل لَوْني غير أبي بفعلي من بياض الصُّبْحِ أَسْنى

جوادي نسبتي وأبي وأمي حُسَامِيْ والسِّنَانِ إذا انتسبنا .)

وعنترة يقول بأنه بلغ من القوة إلى درجة أنه خلق من الجبال ، والجبال كما نعلم تضرب دائماً للقوة والصلابة ، وأنها تبق على حالها لا تفنى ، وإن حصل هذا فعلاً فإنه لا يفني كما تفنى ، ويفتخر أيضا بأنه الحصن الحصين لأل عبس ، وهذا من خلال استعماله للضمير أنَ " والذي يدل على أن عنترة يفتخر بذاته ويخاطب نفسه فألفاظ المقطع

- عنترة،الديوان، ص 31! .

قوية خشنة تتناسب وقوته وشجاعته ، كما نلاحظ بأن عنترة وظف الأسلوب الخبري في هذا المقطع ، وذلك حينما يقول في البيت الأول خُلْقْتُ مِنَ الِّجبَال ' فهو خبري غرضه التأكيد فعنترة بصدد إخبارنا عن قوته وصلابته ، بل نجده يؤكد ذلك و قد كَرّرَ بعض الألفاظ مثل حصين ... فهذا التكرار يدل أيضا على التأكيد أما عن الموسيقى، فهي ذات نغمات مؤثرة وإيقاع مدندن يؤثر في السامع كما نجده يقول عن شجاعته أيضا :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْن قَضَيتُ الذّين بالرّمْح الرُّديني

وَحَدُّ السّيْفِ يُرْضينا جميعاً وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلاً وبيني .)

فشاعرنا يحاول أن يقول بأن لغته هي لغة السيف والرمح ، وأنه لا يفهم إلاّ هذه اللغة ، فإذا تقضاه أحد بدين فإنه لا يقضي دينه إلا من خلال لغة السّيف والرمح وكأنه يطبق مقولة ، ما يؤخذ بالقوة لبد من أن يؤخذ بالقوة .

ونجده أيضا يقول عن نفسه :

أَنَا البطَلُ الذي خُبّرتُ عَنْهُ وَذِكْري شَاع فَي كُلِّ الأَفَاق

إذا اْفتَخَرَ الجَبانُ بَبِدل مالٍ فَفَخْرِي بالمُضَمَّرةِ العِتَاق

إلى أن يقول :

وَأَوْصِهِمْ بما تختار منْهِم فَمَالَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ التَّلاَقِي.)

فعنترة في هذه الأبيات يتحدث عن نفسه بأنه بطل من الأبطال ، وأن سمعته وشهرته فاقت كل الحدود ، وأنه معروف من قريب أو من بعيد ، وهذا بفضل شجاعته وقوته كما نجده يفتخر بخيله الكريمة التي تعتبر بمثابة دراعه الأيمن ، فلولاها لما أصبح

· المصدر السابق، ص 125 .

· المصدر نفسه، ص 177 .

بطل ، كما يفخر أيضا بسيفه ، فَقِمَّة افتخار عنترة تكمن في هذه الأشياء ، عكس الجبان الذي يجعل جل افتخاره في كسب المال وجمعه ، وبهذا نجده يوظف الضمير أذ " كدليل على الفخر بنفسه ، كما وظف الأسلوب الإنشائي وذلك في البيت الثاني والأخير ، فالثاني على صيغة الشرط من خلال الأداة إذ " والأخير من خلال الأمر حينما يقول " وَأَوْصِهِ "

أما عن الألفاظ والمعاني فنجدها ألفاظ متصلة بالحرب مثل البطل ، المضمرة ، العتاق ... فكلها ألفاظ تتعلق بالحرب .

وعنترة في هذه الأبيات يفخر بشجاعته وقوته، ولهذا نجد هذه القيمة كثيرة من ديوانه من خلال التغني بها فمثلا يقول :

إنّني أَنَا لَيْثُ العرين وَمَنْ له قَلْبُ الَجبانِ مُحيَّرُ مَدْهُوْشُ

إِنِّي لأعْجَبُ كَيْف يَنْظُر صورتي يَوْمَ القِتَالِ مُبَارُز وَيَعيْشُ [1]

كما يقول أيضا :

إِذا ما رآني الغَرْبُ ذَلّ لهيبتي ومازال باعُ الشَّرْق عُنِّي يَقْصُر

أنا الموت إلاَّ أني غيرُ صابرٍ عَلىَ أَنْفُسِ الأبْطَالِ وَالَمْوتُ يَصْبُر . [2]

فهذه الأبيات كلها تعبر عن شجاعة فارسنا عنترة، هذه الشجاعة التي أصبحت ميزة تُفرِّده عن باقي الأبطال إلى درجة أصبح من يذكر الشجاعة لا بد حتما من ذكر عنتر .

فعنترة تميز بهذه القيمة الإنسانية الرائعة التي نجد صورها تربوا في ساحات المعارك وتتلون بالدماء والعرق الممتزج بصدأ الحديد حيث سحب الغبار ترسم سماءً جديدة تضيء نجومها وجه النهار المكفهّر ، كما ترسم الحرب صورة جديدة للرجل

---

[1] عنترة،الديوان، ص 62 .

[2] المصدرنفسه، ص 46 .

العربي الذي ألفناه في قصائد الحب ، حريصاً على تصوير شبابه المفعم بالرجولة والجمال ، وفي الحرب تبرز الصورة الأجمل .)

ومن مظاهر الشجاعة إغاثة الملهوف وتلبية النداء وقت الخطر عن الضغينة يحمي عِرضه ويصرع خصمه ، ويفوز بإعجاب محبوبته فتخالط الشجاعة الحب ولهذا نجد شاعرنا عنترة يحاول دائماً أن يُظهر قوته وشجاعته لتحبه بذلك عبلة ابنة عمه ، فمعروف لدى الجميع بأنه أحبها حباً جماً ، وهذا الحب إنما يدل على إنسانية وإخلاصه .

! / العف :

العفة من القيم المنتشرة بكثرة في شعر النزعة الإنسانية عند عنترة و العفة في مفهومها هي " ضبط الانسياق وراء الشهوات والترفع عن الوقوع في المحرمات . ؛)

وللعفة مفاهيم كثيرة لا يمكننا عدها وحصرها ، لكن قصارى ما يمكن فِعْلُهُ أن نميز بين أنواع ثلاثة من العفة وهي " عفة اللسان ، ونعني بها صَوْنَ اللِّسان عن التلفظ بما لا يليق من هجو الكلام وفاحش القول ، وعفة النفس ونعني بها القناعة والاكتفاء بقليل الطعام والترفع عن كل ما يخدش الكرام وأخيراً عفة الإزاد التي تعني الترفع من قضاء شهوة الفرج مع ظن لا يبيح العرف أو الشرِ) قضاءه معه " ؛)

لكن هذه الأنواع الثلاثة تدخل ضمن مفهوم واحد ووحيد هو العفة، هذه القيمة التي تهذب النفس الإنسانية وتصقلها وتسير بها إلى طريق السِّداد والصَّلاح والّرشَا .

- ضياء عبد الرزاق العاني ، الصورة البدوية في الشعر العباسي 34 56 هـ ، ط ، دار دجلة ، عمان ، الأردن 001 م ، ص 27! .

- محمد أمين حسن بن عامر أساليب الدعوة والإرشاد ط ! الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان،الأردن 427 007! م،التوزيع،عمان،الأردن 427 هـ 007! ، ص 70! .

- حسن كاتب ، القيم الخلقية في شعر حاتم الطائي والنمر بن تولب ومسكية الارامي ، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، معهد الأدب واللغة العربية 985 986 ! ، ص 29! .

وما يلاحظ على شعر عنترة أنه تحل بها وذلك من خلال تميزه بهذه القيمة الخلقية الرائعة والرفيعة ، فقد استطاع شاعرنا أن يسيطر على غرائزه في مجتمع قبلي يصعب فيه كَبْح الغرائز والشهوات خاصة في الحب ، فالحب غريزة إنسانية وجدت من وجود الإنسان على سطح الكون ، حيث يميل الرجل إلى المرأة والعكس من خلال عواطف جياشة صادقة نابعة من قلب صادق وحب خالص ، خال من الكراهة والبغض والمشاعر الغير إنسانية .

والعرب كما نعلم حَرِيْصِيْن على عاداتهم البدوية التي تصون العرض وتحمي النساء من أي سوء ، وهذا ما نجده لدى عنترة فقد اتصف بهذه الخلق الرفيعة، ذلك أننا نجده مسيطرا على نفسه ويحسن ضبطها بحيث لا تكون مسيطرة عليه ويسيرها فيما يهوى لا فيما تهوى فنجده يقول في هذا الصدد :

أَغْشَ فَتَاةَ الحَيّ عند حَلِيْلِهَا وَإذا غَزَا في الَجيْش لاَ أَغْشاهَا

وَأَغُضّ طَرَفي ما بدت لي جَارَتي حَتى يوارى جارتي مأوَاها

إني مرُؤ سَمْحُ الخليقَّةِ ما جدُ لا أَتَّبِعُ النَّفس اللجُوجَ هَوَاهَا

ولئن سألتَ بذاك عبلة خبَرت أن لا أُرِيدُ من النساء سِوَاها

وَأُجِيْبها إما دَعت لعظيمَةٍ وَأُغَيْثُها وَأَعِفُّ بما سِوَاهَ .)

وإنسانية عنترة ظهرت لنا جليا في هذه الأبيات التي من خلالها وصف نفسه بأنه امرؤ حسن الخليقة لا يتبع شهوات نفسه الأمارة بالسوء ، بل يجعلها هي التي تنقاد إليه من خلال ضبطها في حد المعقول ، وبهذا فعفته تأبى عليه أن يدخل بيتا لا يوجد فيه رجل خاصة إذا كانت المرأة متزوجة وزوجها غائب عنها ، كما تمنعه عفته من رؤية جارته

- عنترة،الديوان، ص 76 .

وإن حصل هذا فعلاً فإنه يغض طرفه عنها ، بالرغم من أن عنترة يحب عبلة ، ولا يريد من النساء غيرها ،إلاّ أَنَّه لاَ يقف أمام بيتها لرؤيتها فأخلاقه تأْبى عليه فعل ذلك .

فهذه العفة تصدر من فتى جاهلي ويحب، ولَمْ يدرك الإسلام بعد، ولم يعرف تعاليمه الداعية إلى هذه القيمة النقية، فكيف وإن عاصر الإسلا .

والأسلوب الغالب على هذه الأبيات هو الأسلوب الخبري ، لأنه في صدد تأكيد لنا عفته ألاّ أننا نلمح أسلوبا إنشائيا في البيت الثالث ' والشطر الثاني حينما يقول ' لا أتبع النفساللجوج هواها ' ، على صيغة النفي بـــ ' لا " " النافية ."

أما عن الألفاظ والمعاني، فهي ألفاظ واضحة لا غموض فيها، ومعاني واضحة يفهمها كل من قرأها، فلا يرجع إلى بعض المعاجم لفهم المقصو .

وقداستعمل عنترة في هذه الأبيات الأسلوب اللين، لأنه يناسب الموقف الذي بصدد وصف .

أما عن الإيقاع الداخلي فنجده إيقاع هادئ مناسب لحالته النفسية الهادئة ، المليئة بالحب والرومانسية لعبلة ، وعلى هذا الأساس نجد عاطفته جياشة قوية مليئة بالعواطف والأحاسيس الصادقة ، فهو صادق في حبه لعبلة .

كما نجده وظف التنوين مثلماجدٌ،عظمةٍ،امر ... إلخ ، فهذا التنوين يحدث رنينا موسيقيا رائعاً يطرب له كل من سمعه ، كما نلاحظ أيضا أن أجزاء هذا المقطع مترابطة فيما بينها .

أما عن الإيقاع الخارجي فنجد هذه الأبيات من بحر الكامل وذلك حينما قطعنا البيت الأول كالتالي :

أَعْشَى فَتَاةَ الحَيَّ عِنْدَ حَلِيلِهَا وَإِذَا غَزَى فِيْ الَجَيْشِ لا أَغْشَاهَا

أَغْشَى فتاة لحيْي عند حليلها وإذا غزى لجيش لا أَغْشَاهَا

/ / /// / / / // /// /// /// /// /0 / / /

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن مُتفاعل

وبحر هذا المقطع هو الكامل .

التغيير الذي طرأ عليها هو الإضمار في متفاعلن متفاعلن وهو تسكين الثاني المتحرك .

بالإضافة إلى ذلك نجد عنترة يحاول دائماً مساعدة نساء القبيلة ويغيث كل امرأة واقعة في حرج، أو أي امرأة متعرضة للخطر، ويحاول أن يقذف بنفسه في أتون المعركة ليدافع عنها ويسعى من أجل خلاصها فنجده يقول :

وَمُغِيْرَةٌ شعواءَ ذات أَشِلّةٍ فيها الفوارس حَاسِرٌ ومُقَنّعٌ

فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٌ مِن عامِرٍ أفْخَاذَهُنَّ كَأَنَّهُنّ الخَرْوَعُ

وعرفت أنَّ منيتي إن تأتني لا يُنْجيني مِنْهَا الفِرَارُ الأَسْرَعُ .[1]

فعنترة هنا يشير إلى أنه ينجد النساء حتى لغير القبيلة ، غير أنه لم يطيل الحديث عن هذا الأمر بل يشير إليه بسرعة ، ولهذا لا نجد هذا العمل بكثرة في شعره بل مرَّ عليه مرور الكرام ، لكننا سنحاول ذكر مثالاً أخر للتأكيد أكثر فنجده يقول :

وَأَحْصنْتُ النِّسَاءَ بحدَّ سَيْفي وأعدائي لعِظْمِي بخوفِ فُلّوا

[1] المصدر السابق، ص 9إ .

أُثيرُ عَجَاجَهَا والَخيْلُ تجري ثِقَالاً بالفوارس لا تَمَلَ .)

ومن كل هذا نجد أن شاعرنا عنترة صاحب غيرة على النساء في القبيلة وحتى غير القبيلة فصفاته الأخلاقية الرائعة تدعوه الى احترام النساء والغيرة عليهن ونجدتهم إذا دعاهم داع سواءً من داخل القبيلة أو من خارجها .

وعلى هذا فقد تميز عنترة بالتعفف الذي بدى واضحاً في شعره من خلال أفعاله التي تعكس ذلك دائماً ، وقد بدت هذه الصفة في شعره في موضعين أحدهما :

في نطاق ترك مال الغنيمة في المعركة والترفع عن المشاركة فيه وأخذ نصيب منه .

فهذا النوع من العفة يتضح لنا من خلال قول :

هَلاّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابنة مالكِ إنْ كنتِ جاهلَةً بِمَا لَم تَعْلَمي

إذْ لاَ أَزَالُ على رِحَالَةِ سَابِحِ نَهْدٍ تَعاوَرُهُ الُكمَاُة مُكَلّمِ

طَوْرًا يُجَرَّدُ للطَّعَانِ وتارةً يَأوِي إلَى حَصدِ القُسي عرَمرَمِ

يُخْبِرُكِ مَنْ شَهِدَ الوقَيعةَ أنني أَغْشَى الَوغَى وأَعِفُ عند الَمغنَ .)

فهذه الأبيات الشعرية تبين لنا بوضوح كيف أن عنترة اتصفبقيمة العفة، لكن أي عفة؛ إنها عفة المغنم ، هذه الأخيرة التي قلمَّا نجد من يتميز بها ، فالفرسان يخوضون الحروب والمعارك من أجل غايتين اثنان إما الانتصار أو الفوز بالغنائم ليتقاسموها فالدافع مصلحة شخصية ليس إلاّ ، غير أننا نجد عنترة غير ذلك ، فهو يقاتل ويخوض المعارك ، ويعرض نفسه للخطر ، لكن الدافع ليس مصلحة شخصية بل بالعكس فقتاله للقتال ومن

· المصدر السابق، ص 90 .

· المصدر نفسه ص 95 .

أجل القتال ، لأنه يعشق خوض المعارك والحروب ، لأنه كما قال خُلق من أجل الحرب والسيف والرمح ، لكنه في الأخير يعف عن هذه الغنائم ولا يأخذوا منها شيئا .

وهذا ما يجعلنا نعجب بهذه الشخصية الرائعة التي لا نجد لها مثيل، وهو جاهلي لم يُدْرِكْ الإسْلاَمَ ولا يعلم تعاليمه الداعية إلى مثل هذه القيم النبيلة .

وهذه الأبيات نجدها تتنوع بين الخبري والإنشائي ، فالخبري في قوله في البيت الرابع يخبرك " وغرضه التأكيد ، فهو يؤكد لنا عفته النادرة ، أما الإنشائي فهو في البيت الأول في قوله هلاَّ سالت ' على صيغة الاستفهام ، كما نجده أيضا يقول " يا ابنة مالك " على صيغة النداء .

أما الألفاظ والمعاني فمتباينة بين الغموض والوضوح ، فالغامضة مثل قوله عرمر – الكماة - الطعان ... إلخ ، أما الواضحة في قوله : جاهلة ، تعلمي ، أعف ، سألت .. إلخ

كما نجده استعمل الفعل الماضي سأل ' فهو يدل على الحركة، لأن الأفعال تدل على الحرك . أما عن الإيقاع فنجده إيقاع بطيء هادئ يناسب وحالته النفسية المريحة والهادئة كما نجده وظف التنوين في قوله تارةً، سابح، ... وهذا ما أحدث رنة موسيقية رائعة يطرب لها كل من سمع .

ونلاحظ في هذه الأبيات استعارة ونوعها مكنية في قوله هلاَّ سألتني الخيل ' وهي استعارة مكنية لأن الخيل لا تتكلم فكيف تسألها ، فتقدير الكلام هلاّ سألتي عني يا ابنة مالك ، كما نجد أيضا محسن بديعي في قوله جاهلة وتعلمي ، ونوعه طباق السلب .

وأخيراً تبقى العفة من القيم الرائعة التي طبعت إنسانية شاعرنا عنترة ، والتي بتخلقه بها يعطي معنى الخلق الكريم المثالي ، لأن المتحلي بهذه القيمة نجده مسيطرا على

نفسه يقودها فيما يهوى لا فيما تهوى ويجعل النفس مسيطرة على مختلف الغرائز والشهوات التي تتعرض لها .

ؤ/ صلة الرحم :

صلة الرحم قيمة إنسانية رائعة تدل على التآخي والتعاون والزيارة بين الأشخاص، والإنسان المتحلِّي بها هو الذي لا ينسى فضائل قومه عليه ولا ينكر صنيعهم له ، وأنه يقابله دائماً بالشكر لا النكران وردَّ الجميل . وعنترة تتراء فيه هذه القيمة ، لأنه إنسانيوإنسانيته تأبى عليه أن ينسى فضل قومه له وصنيعهم له ، ولهذا نجده يقول :

سَكَتُّفَغَرَّ أَعْدَائِي السّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبَيْتُ

وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الأَعَادِي وَنَادُونِي أَجَبْتُ مَتَى دُعَيْتُ

بِسَيفٍ حَدَهُ يَزْجِي المَنَايَا وَرُمْحَصَدْرِهِ الحَتْفُ المُمِيتِ .)

فعنترة يقول حينما ابتعدت عن قومي اغتر أعدائي بذلك وظنوني قد هجرت قومي ، فغاروا عليهم ليهزموهم ، لكن كيف ينام مثلي عن نصرة سادات قومه الذين نشأت وَكَبُرتُ في فضلهم وإحسانهم ، فأنا أجيبهم في أي وقت متى نادوني لنصرتهم ونجدتهم فهم أصلي وبيتي الذي ترعرعت فيه، بالرغم من أنهم يبدون أحيانا عدم نصرتهم لي وعدم الاهتمام بي، غير أنني أَبْقَى مُحافظا على أصلي بالرغم من كل ذلك .

وهذه الأبيات الشعرية تتضمن أسلوبين إنشائيين لغرضين مختلفين ، فالأول على صيغة الاستفهام حينما قال " كيف أنام عن سادات قوم " ، أما الثاني فغرضه الشرط حينما يقول ' إن دارت " إنْ أداة شرط لجملة الشرط " ونادوني ' ولجملة جواب الشرط أجبت ".

- عنترة، الديوان صر 07 .

أما الألفاظ والمعاني فهي واضحة لا غموض فيها، لا نحتاج لفهمها الاستعانة بالمعاجِ .

أما عن الإيقاع فنجده إيقاع سريع لاستعماله أدوات الربط مثل الواو والتي تدل على الإيقاع السريع، كما نجده أيضا استعمل حروف اللين الممدودة والمقصورة فالممدودة مثل : نادوني، قلبا، الأعادي، ظنونِ ... ، أما المقصورة فتتمثل في الفتحة ، والضمة ... إلخ .

كما نجده قد استعمل التنوين فيقومٍ،رُمْحٍ .. ، والذي يحدث نغمة موسيقية رائعة أما عن العاطفة فنجدها جياشة محبة لأهل قبيلته ، وهو حب صادق نابع من قلبه ، فهو يحبهم ويشكر فضلهم له ، بالرغم من أنهم كانوا دائماً يظلمونه ويبدون عدم الاحترام له سواءً أكان لعبوديته أو لسواده الذي كان نقطة سوداء في حياتِ غير أننا نجده لا يبدى الكراهية لهم ولا يحقد عليهم بل بالعكس نجده يفخر بانتسابهلهم، ويشكر دائماً فضلهم عليه، فهو حب صادق لعواطف وأحاسيس صادقِ .

كما نجد هذه الأبيات واقعية ، فهي مرتبطة بواقع الإنسان الحياتي ، كما تظهر لنا بوضوح خاصية تميز بها عنترة وهي الذاتية لأنه في صدد التحدث عن نفسه فهذا هو الأغلب في شعره فهو يذكر كثيرا نفسه وهذا راجع ربما إلى المعاناة التي واجهته في حياته ، من العبودية والحرمان وظلم قومه له أما عن البحر من بحر الوافر وهذا من خلال تقطيع البيت الأول كالتالِ :

سُكتَّ فَغَرَّ أعْدَائي السَّكُوْتَ وَظنّوْنِي لأَهْلِيْ قَدْ نَسَيْتُ

سَكَتْتُ فغرر أعدائي سْكُوني وظنوني لأهْليْ قد نَسَيْتُو

//(///(/(/(//(/(/(//(/(/(//(/(/(/O/)/( )/( )/( )/( )/( )/( )/( )/(

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

من بحر الوافر وقد حدثت فيها تغيرات منه :

التفعيلة الأصل هي مفاعلتن مفاعلتن التغيير هو العصب ، والذي هو إسكان

0/ ١/ ١// ١/// ١//

خامس تفعيلة متى كان متحركا وثاني سبب .

كما نجده أكثر من حروف السين والكاف ، وتكرار هذه الحروف يدل على تأكيده حبه لقومه وإجابتهم متى دَعَاهم داعٍ ، كرّر من الأفعال على حساب الأسماء لأن الأفعال تدل على الحركة بعكس الأسماء الدالة على الثبات والجهود .

فهذه الأبيات تدل دلالة قاطعة على أن عنترة محافظ على أصله ومتمسك به وأنه يحب قومه ويجيب دعوتهم إذا دَعَاهم داعٍ .

كما نجده يقول في موضع أخر :

وَإِنِي لَحَمَالٌ لِكُلِ مَلَمَةٍ تَخِرُّ بِهَا شُمَ الجِبَالِ وَتُزْعَجُ

وَإِنِي لأَحْمِي الجَارَ مِنْ كُلِ ذِلَةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَيفِ المُقيمِ وَأبهجُ

وَأحمِي حِمَى قَومِي علَى طولِ مُدتِي إِلَى أَنْ يَرونِي فِي اللفَائِفِ أُدْرجُ

فَدُونَكُم يْاآلَ عَبسٍ قَصِيدةٌ يَلُوحُ لَهَا ضَوءٌ مِنَ الصُبْحِ أَبْلَجُ

أَلاَ إِنَّهَا خَيرُ القَصائدِ كُلُهَا يُفْصَلُ مِنْهَا كُلَ ثَوبٍ وَيُنْسَجِ .)

فشاعرنا في هذه الأبيات يقول أن أصلي وعروبتي تدعونيْ دائماً للحفاظ عَلىَ من هم حولي كحماية جاري من أي شيء يصيبه أو يواجهه ، كما أفرح بالضيف وأبهج به ما دام مقيماً عندي ، ولا أتوانى عن حمايته من الأعداء .

· المصدر السابق صر 12 .

أما من الناحية الفنية فنجدها تحتوي أغلبها على الأسلوب الخبري، خاصة في البيت الثالث في قوله ' وأحمي حمى قومي على طول مدتي " وغرضه التأكيد، أما عن الألفاظ فهي سهلة واضحة لمعاني مفهومة وسهل أما عن الموسيقى أو الإيقاع الداخلي فنجده سريع ،ويتضح هذا لنا من خلال توظيفه لحروف العطف في الأبيات الثلاثة الأولى ، فهذه الأدوات مهمتها الربط بين أجزاء المقطع ، وهي المناسبة للإيقاع السريع ، كما نلمس في هذه الأبيات استعارة مكنية حينما قال " خير القصائد كلها ، يفصل منها كل ثوب وينسج ، فالتفصيل لا يأتي من القصيدة بل من الثوب ، فالثوب هو الذي يفصل ، بواسطة أدوات معينة ، فنجده يذكر وجه الشبه وهما القصيدة والثوب وحذف الأداة ، وفائدتها هي تشخيص المعنى وقوته .

أما عن البحر فهو من بحر الطويل من خلال تقطيعنا للأبيات كالتالي :

وَإني لَحَّمِالُ بِكُل ملمة تَخرَّ بها شُمُّ الجَبالِ وتُزْعَجُ

وَإِنْنَي لَحْمالن لِكُلَ مْلمْتُن تخررُ بها شممُ لْجِبَالِ وَتُزْعَجُو

//0 /0/ //0/0/0 //0/ //0/0/ //0/0/0 //0/ //0/ //0/0/0 //0/ //0/0/0 //0/ //0

فعولن /مفاعيلن /فعول/مفاعلن فعول /مفاعيلن/فعول/ مفاعلن

وقد حدثت فيه تغيرات منها : فعولن فعول وهي القبض وهو حذف خامس تفعيلة متى كان ساكن أو ثاني سبب ،أما من الناحية المعنوية فهذه الأبيات تبين لنا إنسانية عنترة والتي بدت واضحة من خلال حمايته لجاره ، وفرحته بضيفه ، وحمايته لقومه ، الذي يحبهم كثيراً ، بالرغم من احتقارهم له أحيانا فيقول :

أُحبُني عَبس ولو هَدروا دَمي مَحبَة عبد صَادق القَول صَابر . (1)

- عنترة،الديوان ص 48 .

فعنترة هنا يؤكد لنا بأنه يحب بني عبس قومه حبا صادقا صابراً حتى ولو كلفه ذلك هَدْرِ دمه ، وأنه يقترب منهم في الملمات مواجهاً رماح العدى وحتى لو أبعدُوه عنهم يبقى دائماً مخلص لهم ، صابراً على أداهم ولهذا نجده يقول :

فَإِنِي لَسْتُ خَاذِلَكَمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الأَنَ إِذْ بَلَغْتُ أَنَاهَا.)

فهو يسعى جاهداً من أجل قبيلته ، وأنه لا يخذلهم في الدفاع عنها ، وعلى هذا نجده عنترة هنا ذا نزعة انفرادية قبيلة تمتزج فيها الذاتية بالشخصية القبلية ، لأن عنترة أناني لتدخل أنانيته في شخص قبيلته ، فينطلق بلسانه ويتكلم باسم الجماعة ولا سيما وقد أحلته شاعريته من القبيلة مركز رئاسة وقيادة وتوجيه فيفخر بأمجادها ويهجو أعدائها سواءً أكانت ظالمة أو مظلومة .

وهذه الأبيات الشعرية أو بالأحرى وكل هذه النماذج السابقة تدل على محافظة عنترة على أصله ، وعروبته ، فهو يحاول دائماً مساندة أهل قبيلته ونجدتهم إذا استدعاهم داع بالرغم من ظلمهم له دائماً ، فذاته الفردية مرتبطة في الذات الجماعية للقبيلة .

وهذا ما يؤكد لنا حفاظ عنترة على صلة رحمه بالرغم من كل شيء ، فهذه القيمة الإنسانية متأصلة فيه ، من خلال شعره الذي يبقى دائماً دليلنا في كشف أخلاق هذا الشاعر الرائع، وهذه الشخصية التي لا يوجد لها مثيل ، بالرغم من الظروف والمعاناة التي صادفها في حياته ، فتحليه إذن بهذه القيمة من خلال شعره يوضح لنا سلوكه الإنساني ولهذا نجد عنترة يستخدم فروسيته وبطولته في حفاظه على صلة رحمه ، لأنها السمة التي اشتهر بها ، والتي بواسطتها يستطيع رد الجميل لقبيلته وليشكرهم بها على كل ما فعلوه من أجله بالرغم من ظلمهم له في بعض الأحيان .

· المصدر السابق ص 17 .

ا / الكراهية للظلم :

الظلم من القيم الرذيلة والسيئة والمكروهة لذا أغلب الناس، لأن المتحلي بها منبوذ من طرف الجميع، ويتضح ذلك من خلال سلوكه السيئ مع الناس، من عدم إبداء الاحترامالهم ، وسوء الظن بهم ...

وشاعرنا عنترة لم يتحل بهذه القيمة الرذيلة بل بالعكس من ذلك فهو يكرهها كرها شديدا، وهذا إنما يدل على أخلاقه الحسنة التي ليس لها مثيل .

وهذا الكره لهذه الصفة المكروهة إنما يأتي بعد تعرضه لها من قبل الجميع والمحيط الذي ترعرع فيه ، بداية من كونه عبداً ثم أسود ، وهذا مازاد معاناته ومشكلته التي استعص عليه حلها ، خصوصاً أنه لا يلام على ذلك ، فسواده وعبوديته أمران خارجان عن نطاقه ليس هو المتسبب فيها .

وهذه المعاناة جعلت أهل قبيلته يظلمونه في أحكامهم عليه، فهم يرون أن سواده ينعكس دائماً على أخلاقه وصفاته، ولهذا السبب نجد دائماً عنترة يذكر سواده في شعره ويفخر به ويتبعه مباشرة أخلاقه البيضاء كنقيض ذلك، ونلمح ذلك في قول :

وإنْ كَانَ جِلدِي يُرَى أَسْوداً فَلِي فِي المَكَارِمِ عِزٌ وَرُتْبَه.)

كما يقول أيض :

لَئِنْ أَكُ أَسْودُ فَالمِسكُ لَونِي وَمَا لِسَوادِ جِلْدِي مِنْ دَواءِ

وَلَكِنْ تَبْعدُ الفَحشَاءُعَنِي كَبُعدِ الأَرضِ عَنِ جَو السَّما .)

- عنترة، الديوان، صر 0 .

- المصدر نفس صر 38 .

فهو يحاول القول أن سواده ليس له دواء، وأنه لا يستطيع تغييره مهما فعل . كما نراه يفتخر بهذا السواد ، لأن سواده كسواد المسك ، لكن رائحته أطيب الروائح ، وأن الناس يحبون هذه الرائحة ، بغض النظر عن لون هذا المسك فسواده لا يدل على عدم صلاحيته أو عدم طيب رائحته ، كما نجده أيضا يتحدث عن أخلاقه ، فيحاول القول لنا بأن الأخلاق السيئة تبعد عنه كبعد الأرض عن السماء فالأخلاق هي الحاكم الفاصل عن الشخص وليس مظهره ، فالاعتبار يكون بالجوهر لا بالمظهر .

وهذا الظلم الذي تعرض له شاعرنا جعله يكره هذه الصفة كُرهاً شديدا خصوصاً أنه تعرض له من قبل أقرب الناس إليه وإلى قلبه ، وهي حبيبته عبلة ، التي يحبها كثيراً ، وأن ظلمها بالنسبة له ليس أي ظلم ، بل هو أقسى أنواع المعاناة لهذا نجده يقول :

أَلاَ يَا عَبلَ قَد زَادَ التَصَابِي ، وَلُجَ، اليَومَ،قَومَكِ فِي عَذابِي

وَظَلَهَواكِ يَنْمُو كُلَيَومِ، كَمَا يَنْمُو مَشِيبِي فِي شَبَابِي

عَتَبتُ صُرُوفَ دَهْرِي فِيكِ حَتَى فَنِيَ، وَأَبيكِ، عُمْرِي فِي العِتَابِ

وَلاَ قَيتُ العِدَا ،وَحَفِظْتُ قَومًا أَضَاعُونِي، وَلَمْ يَرْعَوْا جَنَابِي

سَلِي يَا عَبْلَ، عَنَا يَومَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلاَبْ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيتُ مُلْقَىَ، خَضِيبَ الرَاحَتَينْ بِلاَ خِضَابِ.)

وعنترة في هذه الأبيات يعاتب عبلة على ظلمها له وهذا العتاب دليل على النفسية الحزينة والمتألمة ، ولهذا نجده يوظف الأسلوب الإنشائي بكثرة ، فيقول في البيت الأول يا عبل " فهو إنشائي على صيغة النداء ، والثاني حينما قال " سَلِّي يَا عَبْلُ ' فهو على صيغة الأمر كما نجده يوظف أيضا صيغة النداء لقوله " يا عبل ."

· المصدر السابق صر 6(.

أما عن الألفاظ والمعاني فهي ألفاظ دالة على الحزن والألم مثل قول عذابي، العتاب، التّصابي ...

وعنالإيقاع نجده إيقاع بطيء يتناسب والجو الحزين الذي يطبع نفسية شاعرنا ولهذا نراه استعمل قافية مكسورة كدلالة على الانكسار والحزن .

ونجده وظف أيضا أدوات العطف مثل الواو ، لكنها غير متتالية لكون الإيقاع بطيء لأن توالي هذه الأدوات دليل على الإيقاع السريع ، وهذه الأدوات تعمل على ربط أجزاء المقطع من خلال الربط بين الألفاظ ودلالاتها ومعانيها ونلحظ استعمال عنترة لبعض الأحرف أو الأصوات مثل : الدال ، الباء ، السين ، والكاف ... ، في أكثر من موضع فهي تناسب الإيقاع البطيء وتلزم القارئ التمهل، والتكرار يدل على إثباتحزن .

أما عن العاطفة فنجدها حزينة متألمة تشكو من آلام الظلم والمعاناة، فهي عاطفة صادقة مليئة بالمشاعر والأحاسيس الحزينة المؤلم .

ونلاحظ في هذه الأبيات تشبيه وهو في البيت الثاني حينما قال : ' وضل هواك ينمو كل يوم كما ينمو مشيبي في شبابي " فهو يشبه نمو الحب والهوى في داخله بنمو المشيب في الشباب وذلك باستعمال أداة التشبيه " الكاف . " فهذا التشبيه من صميم حياة الشاعر، وما يتعلق به من مشاعر وأحاسيسه يشعر بها اتجاه ابنة عمهعبل .

أما عن البحر فهو بحر الوافر وهذا بعد تقطيعنا للبيت الأول على النحو التالي :

أَلاَ يَا عَبْلُ قَدْ زَادَ التّصابِيْ وَلَجَّ اليَوْمَ قَوْمُكِ في عذابي

ألا يا عبل قد زاد تْتَصابي وَلجْحَ لْيَوْمَ قَوْمَكِ في عذابي

//(/(/(//(/(/(//(/(//(/(//(/(/0

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

وحدث فيه تغيير وهو : مفاعلتن مفاعلتن وهو العصب والذي هو إسكان

0/)/)//)///)//

خامس تفعيلة متى كان متحركا وثاني سبب .

فهذا التشبيه يدل على خيال عنترة الواسع والمستنبط من الواقع الحياتي الذي، يعيش فيه والذي مرّ به، والذي يدل أيضا على تأثر عنترة الكبير لظلم عبلة خاصة وأن حبه لها يكبر يوماً بعد يو .

غير أن شاعرنا الإنساني عنترة تأبى عليه إنسانيته الحقد على من يحبهم لظلمهم له، على الرغم من أَلاَمِهِ ، وأحزانه ، إلاَّ أنه يتغاضى عنهم فهو غير حقود وليس من طبعه ذلك وعلى هذا الأساس نجده يقول :

لاَ يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ وَلاَ يَنَالُ العُلاَ مَنْ طَبْعُهُ الَغضَبَ .)

ولهذا نجده يقابل دائماً ظلمهم قبيلته وعبلة ابنة عمه له بالصبر فيقول :

سَمَوْتُ إِلَى العُلا وَعَلَوْتُ حَتَى رَأَيْتُ النّجْمَ تَحتِيْ وَهُوَيَجْرِي .)

كما يقول أيض :

دَعْنِيْ أَجِدُّ إِلَى العَلْياءِ فِي الطَّلَبِ وَأَبْلُغُ الغَايَةَ القُصْوَى مِن الرُّتَبِ

وَقَدْ طَلَبْتُ مَنْ الَعلياءِ مَنْزِلَةً بصَارِمِي لا بأمّي لا وَلا بَأَبِي .)

فصبر عنترة عن ظلم قومه له خاصة حبيبته أحزنه وَأَكْسَر نفسيته إلا أننا نجده يصبر على أداهم ويقابله بالصبر ، ليكون مثالاً للخلق الحسن والمثالي وعنترة بفضل هذه

- عنترة، الديوان ص 2(.
- المصدرالسابق ، ص 45 .
- المصدرنفسه، ص 02 .

القيمة الكراهة للظلم يحقق بعداً إنسانيا رائعاً ، قلما نجده لدى باقي الشعراء ، لأنه يقابل السيئة بالحسنة ، وهذه هي خلق الإسلام الذي توفرت في شاعرنا بالرغم من كونه جاهلي فكيف إذا دخل الإسلام ، فهذه أخلاق نادرة لجاهلي طبعته فطرته على الصفات الإنسانية فهل تمثل شبابنا اليوم بأخلاق عنترة فهي أولى بهم وأجدر .

ز / الكرم :

قيمة رائعة تحلى بها العربي الجاهلي في جاهليته، ولهذه القيمة صور كثيرة أرقاهاأن يكون إنقاذا من الموت أوحفاظا على حياة الجائع، أو أن يجرع الكريم ليشبع المحتاج ".[1]

" وللمفاخرة بالكرم وصور وآداب وشعائر التزمها شعراء العرب أولها بشاشة الوجه، وملاطفة الضيف، وقدى الضيف بالكلام قبل الطعام ، وإيناسه بالمساهرة ، وتجنبه المن والأذى والثانية الترحيب الصادق ، والإجابة السريعة ، وبدل الخير في غير بطئ ولا تردد وبسط اليد إلى أقصى حد .[2]

ولعل أشهر من ضُرب فيه المثل في الكرم حاتم الطائي الذي قال فيه :

أَمَا وِي إِنَّ المَالَ غَادٍ وَرَائِح وَيَبقَى مِنَ المَال الأَحَاديثُ والذِّكرُ

أَمَا وِي إِنِي لاَ أَقُولُ لِسائِلٍ إِذَا جَاءَ يَومًا حَلَ فِي مَالِنَا النُذْر .[3]

وهذا الكرم لدى حاتم الطائي لا يعني أن باقي الشعراء لم يتميزوا به، لكن لم يبلغوا درجته في ذلك .

---

[1] غازي طليمات وعرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، قضايا وأغراضه وأعلامه - فنونه ، ط ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، 1422 هـ ، 2002 م ، ص 75 .

[2] المرجعنفسه، ص 75 ، 76 .

[3] أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، تعليق عزمة جمعة حسن ، ط ، دار المعرفة ، بيروت لبنان 1426 هـ 2005 م ، ص 389 .

وعنترة معروف بصفاته الحسنة التي تميز بها ، ولهذا فقد تميز بهذه القيمة، لكن كرمه جاء نتيجة لشربه الخمرة ، فهو كريم عند شربه لهذه الخمرة ، الذي يقول فيها :

وَلَقَدْ شَرِبتُ مِنَ المَدَامَةِ بَعْدمَا ركَدَا لْهَوَاجِرِ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ

بِزُجَاجَةِ صَفْرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ قَرَنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَال مُفَدَمِ

فَإِذَا شَرِبتُ فَإِنِي مُسْتَهْلِكُ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلَمِ

وَإِذَا صَحَوتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَمِلَتْ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِ .)

فعنترة في هذه الأبيات يتحدث عن شربه للخمرة ، هذه الخمرة التي عند شُرْبها فإنه مستهلك عرضه وماله ، ذلك أنه لا يتحدث عن عرضه وهو في حالة السكر فالسكر يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب ولهذا نجده يفتخر بهذه القيمة لأن العرب تفتخر بالخمر وشاربه لأنه من دلائل الجود عندهم .

وعنترة في هذه الأبيات وظف الأسلوب في قوله " ولقد شربت " وهو أسلوب خبري غرضه التأكيد ، فهوفي صدد تأكيد وإثبات شربه للخمرة كما نجده يوظف ألفاظ خاصة بهذه القيمة ليؤكد لنا اتصافه بها مثل : شربت زجاجة صفراء ، صحوت ، مال تكرمي ...

وهذه الألفاظ كلها تدخل ضمن هذه القيمة ، وقد استعمل ألفاظ سهلة واضحة ولينة يعكس لنا نفسيته الهادئة أثناء شربه للخمرة ، والراحة التي يشعر بها عند تناولها .

كما استعمل أفعال تدل على الاسترجاع لوقوعها في الزمن الماضي مثل شربت،صحوت ... ، كما وظف الحروف ونوعها حروف الجر مثل " الباء " في قوله : بزجاجة وهذا يدل على وسيلة شربه لهذه الخمرة .

- عنترة، الديوان ص 23،24 .

أما عن الإيقاع فنراه بطيء يعكس لنا نفسيته الهادئة ، كما نجده كرر بعض الحروف كالتاء في شربت ، صحوت ، تركت ، قرنت ... وهذا التكرار يؤكد لنا شربه للخمرة أو بالأحرى حالة الشرب ، والإيقاع البطيء .

غير أن الملاحظ على عنترة أنه وصف لنا هذه الخمرة وصفا واقعيا ، من خلال ذكره لألفاظ واقعية مستمدة من الواقع المعاش ، ولم يبالغ في ذلك بإدخاله لكل أنواع الخيال .

أما بالنسبة للبحر فهو من بحر " الكامل ' من خلال تقطيع البيت الأول على النحو التالي :

وَلقد شَربْتُ مِن الْمدَامَةِ بَعْدَماَ رَكَدَا لهَواجر بالمشوف المُعْلَمِ

وَلَقَد شَرِبتُ مِنَ لْمَدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ لْهَواجِرِبِلمَشُوفِ لمُعْلَمِي

///)//)///)//)///) //) ///)//)///)//)/)/)// 0

متفاعلن متفاعلن متفاعل متفاعلن متفاعلن متفاعل

وحدث فيها تغيير وهي : متفاعلن متفاعلن وهو الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك . 0 //0/0/ 0//0///

فهذه الأبيات تدل على شرب شاعرناللخمرة ، هذه الخمرة التي كانت للعرب قيمة ، فهي تدل على اتصاف صاحبها بالجود .

فالعرب تطلق على شارب الخمر بالجواد ولهذا نجدها تفخر بها ، هذان القيمتان تدلان على الكرم ، فالكرم عند العرب يحمل عدة دلالات كالجود والخمرة .

وعنترة تحل بهذه القيمة الإنسانية ، وهذا يدل على أن كرمه شامل لعدة قيم إنسانية عكست أخلاقه الحميدة ، التي كانت فيه سجية وليست تصنعا وافتعالاً كغيره من الشعراء

الذين يدعون الخلق الحسن لكن سرعان ما ظهروا على حقيقتهم السيئة ، لأن تحليهم بهذه الخلق كان تصنعاً ليس على سبيل الفطرة والسجية التي فطروا عليها .

ذ / علو الهمة والاعتزازبالنفس :

الهمة من القيم التي تدل على العلو والسمو والارتقاء إلى أعلى المراتب ، وسواءً أكان سموا في الأخلاق أو في الشجاعة .

وعنترة اشتهر بشجاعته وقوته النادرين فكان بذلك من بين الفرسان المشهورين في القوة والشجاعة، لكن مازاد أصالته أخلاقه وصفاته النبيلة الشهمة ، التي تميزها بها أيضا فهو بالرغم من قوته وشدته إلا أنه ' رقيق القلب ، دقيق الإحساس رحب الصدر . ')

وصاحب همة واعتزازاً بنفسه، فهو أَكْبر من أن تحطم همته صغار الأمور، وأن يستلم لها، بل بالعكس يقابلها بقوة الهمة والسمو إلى أعلى المراتب لتحقيق ما يطمح من أجله .

وتتجلى هذه القيمة كثيراً في شعر شاعرنا عنترة، إلاَّ أننا سنحاول ذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر فنراه يقول :

إِذْا كَانَ يُسْعِدُ الزّمَانُ فإنّني في هِمّتِي بِصُروفِهِ إِزْرَا . ؟)

فعنترة في هذا البيت يشير إلى أنه يسعد بالزمان، لا لأنه عاصرهذا الزمان بل لأنه يستهين به وبمصائبه ونوائبه التي دائماً تصيبه وتحل به من كل جانب سواءً من قبل حبيبته أو قبيلته .

كما نجده يقول أيض :

- عنترة، الديوان صر 0 .

- المصدرنفس صر 36 .

مَا زِلْتُ مُرْتَقِيًا إِلَى العَلْيَا، حَتَى بَلَغْتُ إِلَى ذُرَى الجَوزَاءِ

فَهُنَاكَ لاَ أَلْوِي عَلَى مَنْ لاَمَنِي، خَوّفَ المَمَاتِ وَفُرقَةِ الأَحْيَاءِ

فَلأُغْضِبِنَ عَوَادِلِي وَحَوَاسِدِي وَلأَصْبِرَنَ عَلَى قَلبِي وَجَوَاءِ

وَلأُجْهَدْنَ عَلَى اللِّقَاءِ لِكَيْ أَرَى مَا أَرْتَجِيهِ أَوْ يَحِينَ قَضَائِي

وَلأَحْمَيَنَ النَّفسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا حَتَى أَرَى ذَا ذِمةٍ وَوَفَاءِ

مَنْ كَانَ يَجْحَدُنِي، فَقَدْ بَرِحَال لخِفَا، مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ عَنِ الرُقباءِ

مَا سَاءَنِي لَونِي واسمَ زَبِيبةِ إِذَا قَصُرتْ عَنْ هِمتِي أَعْدَائِي

فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَصْنَعنَ عَجَائبًا وَلأَبْكِمَنَ بَلاغَةَ الفُصَحَا .)

والأبيات تدل على علو عنترة وارتقائه ، وأنه مازال يرتقي ويعلو في قومه ، وفي عيون من ظلموه داخل قبيلته ، لأنه عبدٌ أولاً ، وللونه الأسود ثانيا وهذا بفضل قوته وشجاعته وفروسيته التي ليس لها مثيل وبأخلاقه التي ليس لها مثيل ،و التي جاءت مكملة لشخصيته وارتقائه أصبح يعلو إلى درجة بلوغه عنان السماء ،وهذا الرقي لا يذكره إلاّ من وصل فعلا لهذا المرحلة من العلو و الارتفاع ، وعنترة وصل فعلا إلى هذه الدرج .

غير أننا نلحظ أن عنترة يتوعد عند وصوله إلى تلك المرتبة فإنه يغضب قومه الذين ظلموه وكانوا يكيدون له كيداً ، من خلال ذكرهم لسواده وأنه ابن أمة لكن عنترة يذكر بأن هذا السواد لا يقصر عن همته بل العكس من ذلك يجعله حافزاً لبلوغ العلى ، لهذا نجده يقول بأنه لو بقى ليصنعن عجائبا ، يسكت به من أدعوا البلاغة والفَصَاحة .

- عنترة، الديوان ص 37 .

وفي هذا المقطع الشعري أسلوب إنشائي وذلك في قوله " ماساءني ' على صيغة النفي فهو ينفى قصر هِمَّتِه بسبب لونه الأسود واسم زبيبة أمه لأنها أمه .

كما نجده يستعمل ألفاظ سهلة واضحة مفهومة لا غموض فيها ، كما استعمل ألفاظ دالة على هذه القيمة مثل : مرتقيا ، العلياء ، الجوزاء ، همتي ...

فهذه الألفاظ دليل قاطع على هذه القيمة وعلى تحلي عنترة به .

أما عن الإيقاع فنجده إيقاع عنيف وسريع، وذلك من خلال عاطفة الغضب التي تجتاح نفسيته .

كما نجده استعمل الروي بعد ألف المد لأنه يحاول أن يجعل القارئ لهذه الأبيات يتمهل عند قراءتها والتوقف من حين إلى أخر ، وذلك قصد تأكيد غضبه ولومه وعتابه على من ظلموه ، وَحَسَدُوْهُ ، والدليل على غضبه حينما يقول " لأغضبن " كما نلمس أيضا من خلال هذه اللفظة وكأنه يتوعدهم إن فعل وارتقى فعلا كما يقول سيغضبهم، ويفعل لهم ما كانوا يفعلون به .

كمانجد عنترة يشبع حرف الروي أحيانا، فلم يكتف بالقافية وحدها، وهذا ما يعطيها نغمة موسيقية رائعة مثل : قضائي، أَعْدَائِ ... إلخ

كما نجده يكرر في بعض الأصوات في الكلمات نفسها للوصول إلى الإيقاع العنيف مثل قوله عوادي ، حواسدي ، أجهدن ...

كما نجدها يكرر من حرف النون كدلالة على الإيقاع العنيف والسريع،ونرى في هذه الأبيات محسنا بديعيا يتجلى لنا من خلال قراءتنا المتأنية لهذه الأبيات في قوله " الممات " و " الأحياء " فهو طباق بين الموت ء والحياة ونوعه طباق السلب .

أما عن البحر فهذه الأبيات من بحر " البسيط " وذلك من خلال تقطيعنا للبيت الأول كالتالي :

ما زلت مرتقيا إلى العليا حتى بلغت إلى ذرى الجوزاء

ما زلت مرتقين إلى لعليائي حتى بلغت إلى دور لجوزائي

/(/(///(//(/(/(/(/0 /(/(///(///(//(/(/(/0

مستفعلن فعلن متفعل فاعل مستفعلن فعلن متفعل فاعل

وقد حدثت في هذه التفعيلات تغيرات منها : فاعلن فعلن وهو الخبن أي حذف الثاني السَّاكن . /(//(///0

فعنترة من خلال هذه القيمة النبيلة معتزاً بنفسه وببطولاته من خلال تصويره لمفاخرة الفردية، فهو يحاول من خلالها أيضا إظهار أن لونه وسواده وعبوديته لم تقصر من همته ، بل بالعكس زادته حماساً وقوة لحل مشكلته ، كما زادته اعتزازاً بنفسه ولهذا نجده يقول :

وَإِنِي عَزيزُ الجَارِ فِي كُلِ مَوطنٍ وَأُكرمُ نفسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي .)

- عنترة،الديوان ص 15؛ .

ز/ قيم أخرى :

بالإضافة إلى القيم السابقة الذكر ، هناك بعض القيم الأخرى التي ارتأينا ذكرها فقط دون إرفاقها بالتحليل على سبيل التمثيل لا الحصر منها :

الصدق في قوله :

فَضَائِلَ عَزمٍ لا تُبَاعُلضَارِعٍ؛ وَأَسْرَارُ حَزْمٍ لاَتُدَاعُ لِغَائِبِ

بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِ حَادثٍ، وَلاَ كَحلِ إِلاَ مِنْ غُبَارِ الكَتَائِبِ

إِذَا كَذِبَ البَرقُ المُولَعُ لِشَائِمٍ فَبَرَقَ حُسَامِي صَادقٍ غَيرُ كَاذبِ . [1]

بالإضافة إلى الصدق نجده يقول :

فَلاَ تَكْفُرِ النِعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلاَ تَأْمَنَنَ مَا يُحْدِثُ الله فِي غَ . [2]

فعنترة في هذا البيت يدعونا إلى عدم كفر النعمة والثناء بفضلها، وعلينا أن نقابل هذه النعمة بالرضا والشكر لله عزوجل،فلا تعلم نفس ما يحدث غد .

بالإضافة إلى هذا فعنترة الإنسان الجاهلي ، قد أصبح متحضرا بالرغم من جاهليته المعروفة بعدم صلتهم بالحضارة ،فهو مترف الحسن والذوق ملماً بما تقتضيه الحضارة من قراءة وكتابة، ويتضح هذا من خلال قوله :

لَهُ حَاجِبٌ كَالنّون فَوْقَ جُفونه وثَغْرٌ كزَهْرِ الأقحوان مُفَلَّ . [3]

---

[1] المصدر السابق ، ص 9(.

[2] المصدر السابق ، ص 10 .

[3] المصدر نفسه ، ص 10 .

فعنترة يشبه الحاجب بالنون فيتَقَوَّسِه، كما يشبه الثغر بزهر الأقحوان، وذلك من خلال استعماله لأداة التشبيه وهي الكاف ، وهذا يدل على أن عنترة ملماً بالقراءة والكتابة و بكل مايشمل الثقافة وحتى أسماء الأزهار والأشجار .

كما نجده يقول في موضع أخر :

إِذَا كانَ أمرُ اللهِ أمْرًايُقَدرُ، فَكَيْفَ يَفرُّ المرءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ

ومن ذا يَرُدّ الموْتَ أَوْ يَدْفعُ القَضاَ وَضَرْبَتُهُ مَحْتُوْمَةٌ لَيس تَعْثر . [1]

فعنترة في هذه الأبيات يظهر لنا راضٍ بقضاء الله وقدره، وأن الموت حق لا مفر منه ولا ملجأ منه .

وفي نفس الموضع نجده يقول :

تَعَالَوْا إلى ماَ تَعْلَمُوْن فإنّني أرَى الدَّهَر لا يُنجي مِنَ الَموْتِ نَاجِ . [2]

فهو يذكر الموت، ويقول بأن الإنسان مهما طال عمره فإن مصيره في الأخير الموت والفناء، وبهذا نجده يحاسب نفسه فيقول :

حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمانِ ذُنوبُ، وَفَعَالِيْ مَذَمّةٌ وُعُيُوب . [3]

فعنترة يحاسب نفسه دائماً ويتذكر ما لديه من حسنات وما عليه من ذنوب تزيد أو تنقص ميزانه ولهذا نجده يكشف الَكرب عن المكروب فيقول :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الكربَ عَنُه بضربةٍ فَيْصَلٍ لما دعاَنِي [4]

---

[1] المصدر السابق ص 47 .

[2] المصدر نفسه ص 32 .

[3] المصدر السابق ،ص 100 .

[4] المصدر نفسه ص 71 .

كما نجده يتعاطف معه فيقول :

وَكانَ إِجَابَتِي إِيَّاه أني عَطَفْتُ عَلَيْهِ خوارَ العِنَارِ . [1]

كما نجد عنترة يتصف أيضا بالهيبة والوقار ويتضح ذلك من خلال قول :

أَلاَ يَادَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمسِي وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنْ التَقَانِي . [2]

وفي الأخير نستطيع القول أن المعاني الخلقية ، تتوار في شعر شاعرنا عنترة كلما سمحت له الفرصة بذلك ، فهو لا يتحدث عنها في قصيدة واحدة ، وإنما يغلب على أكثر قصائد الاتسام بهذه القيم والمعاني الإنسانية ، فهذه القيم هي روح نزعته الإنسانية التي يتصف بها .

وغاية عنترة من حديثه عنها في شعره هي رسم صورة خلقية كاملة له تَقْبَع في محاولته تغطية نشأته عبداً، ورسم صورة حسنة لا تقل عن صورة الأحرار .

أما عن أسلوب عنترة في رسم هذه القيم في شعره فهو أسلوب متنوع بين الخبري والإنشائي، أما عن الألفاظ والمعاني فهي متباينة بين الوضوح والغموض، لكنها متفقة في أن كلها

مستمدة من الواقع المعاش بالإضافة إلى أن كل موضوعاته منتقاة من واقعة الذي يعيش فيه والأحداث التي تحدث معه ، مع تميزه بصدق النقل والتصوير .

أما عن الإيقاع فنجده يتنوع بين الحدة والشدة والقوة تارة وبين اللين تارة أخرى، وبين البطيء والسريِ .

[1] المصدر السابق ، ص 72 .

[2] المصدر نفسه ص 71 .

وهذا التنوع إنما يأتي تبعا لحالته النفسية فتارة نجدها هادئة وتارة حزينة فرح .. وهذا ربما للحالات التي عاشها عنترة في حياته والمعاناة التي تعرض لها، فقد حاول التحقيق عن نفسه من خلال شعره، ليثبت ذاته ووجود .

خاتمة

خاتمة :

ونخلص في نهاية هذه الدراسة إلى أن النزعة الإنسانية هي الميل إلى معاملة الناس معاملة إنسانية ، وإلى صنع الخير لهم و محبة الخير العام، ومن تحل بها فقد عمل على تطبيق مبدأ المحبة والمساواة والتآخي والتعاون وذلك من خلال تحليه بمختلف القيم والصفات الأخلاقية النبيلة وشاعرنا عنترة ذو نزعة إنسانية من خلال اتصافه بمختلف القيم الإنسانية النبيلة التي اتضحت لنا جليا من خلال مواقفه الحميدة والرائعة في مختلف العراقيل التي اجتاحت شخصيته كعبوديته ولونه الأسو .

كما تميز عنترةبأسلوب حاد وعنيف في مواطن القوة وبأسلوب رقيق في مواطن الفخر والحماس .

- جاء عنترة بألفاظ ومعاني سهلة واضحة غير وحشية وغريبة لأنها مستمدة من واقعه الخيالي .

- جاءت موسيقاه مناسبة لمختلف حالاته الشعورية وانفعالاته النفسي .

- جاءت أغراض شعره متنوعة ، تعكس لنا مختلف الموضوعات التي عالجها عنترة في شعره ، خاصة الغزل الذي أبدع فيه ، وهذا بسبب حبه الكبير لابنة عمه عبلة والذي كان حباً صادقاً طاهراً مُدَنّس ولهذا يبقى حب عنترة أهم ميزة تميزه في شعره ، لأن أغلب شعره غزل وذكرٌ لعبلة لابنة عمه .

وعلى هذا فيبقى شعر عنترة وشخصيته مدرسة يُقْتدى بها سواء من خلال المواضيع التي تناولها في شعره، أو من خلال شخصيته القوية النادرة المطبوعة بالصفات الخلقية الكريمة والنبيلة الرائع .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافِ .

أولا المصادروالمراجِ :

01 - أحمد موسى النوتي، الصحراء في الشعر الجاهلي،ط ، عالم الكتب الحديث و جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع،عمان،الأردن، 430 هـ، 009! .

02 - أحمدالهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب تعليق عزمه جمعة حسن،ط ، دار المعرفة،بيروت،لبنان، 486 هـ، 005! .

03 - إنعام الجندي، الرائد في الأدب العربي،ط ! ، دار الرائد العربي ن بيروت،لبنان 406 هـ، 986 .

04 - أنس و كمال بكداش ، عنتر بن شداد ، المطبعة الادبية ، بيروت ، لبنان ، 958 .

05 - بدوي طبانة ، معلقات العرب ، ط! ،دار المديع للنشر ، الرياض ، السعودية ، 1404 هـ ، 984 م .

06 - بوجمعة بوبعيو ، جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، رؤية نقدية معاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 001! م .

07 - بوحديد عبد المجيد ، عنترة بن شداد ، قصة البطولة و التضحيةو الحب و الشجاعة و الكرم في صحراء العرب ، دط ، دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر ، دت .

08 - جيم هريك ، مدخل عام إلى النزعة الإنسانية ، الناشر بروميتيوس بوكس ، لندن ، بريطانيا ، 005! م .

09 - الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ط ، تحقيق : محمد فاضلي ، الناشر أبحاث الجزائر ، 007! م .

10 - حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم - دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 426 هـ ، 005! م .

11 - ابن رشيق ، القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 401 هـ ، 981 م .

12 - سامي يوسف أبو زيد ومندر كفافي ، الأدب الجاهلي ، ط ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 432 هـ ، 011! م .

13 - سعد بوفلاقة ، دراسة في الأدب الجاهلي " النشأة و التطور و الفنون و الخصائص " منشورات جامعة باجي مختار ن عنابة ، الجزائر ، 005! م .

14 - سعد بوفلاقة ، شعر الصحابة ، دراسة موضوعية فنية ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، 428 هـ ، 007! م .

5 - ضياء عبد الرزاق الهاني ، الصورة البدوية في الشعر العباسي 34 هـ – 56 هـ، ط ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، 010! م .

16 - طه حسين ، حديث الأربعاء ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، دت ، ج .

17 - طرفة بن العبد،الديوان، دار صادر،بيروت،لبنار .

18 - عادل جابر صالح محمد، و محمد الرقيب شفيق، تاريخ الأدب العربي،ط ، دار الصفاء للنشر و التوزيع،عمان،الأردن، 010! . .

19 - ابن عبد ربه العقد الفريد،ط ! ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة مصر، 969 . .

20 - عبد الرحمان،عفيف، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 428 هـ، 007! . .

21 - عبد الله بن أحمد الفيفي ، ألقاب الشعراء بحث في الجدور النظرية لشعر العرب ونقدهم عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، 430 هـ ، 009! م .

22 - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، ط ، دار العلم للملايين ن بيروت ، لبنان ، حزيران (يونيو) ، 984 . .

23 - عمر أبو النصر، عنترة بن شداد فارس العرب و بطل الصحراء، المكتبة الثقافية، بيروت،لبنان،ج .

24 - عنترة الديوان، دار صادر،بيروت،لبنان .

25 - غازي طليمات وعرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، قضاياه ، أغراضه ، أعلامه – فنونه ، ط ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 422 هـ ، 002! م .

26 - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تقديم محمد حسن الأعرجي ،موفم للنشر ، الجزائر، 007! م .

27 - فضل بن عمار ، العماري ، الحب عند العرب دراسة في الشعر العربي القديم ، ط ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 430 هـ ، 009! م .

28 - فوزي أمين،دراسات في الشعر الجاهلي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر، 429 هـ، 008! .

9 - ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ط ! ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 407 هـ، 987 م .

30 - كريم الوائلي ، الشعر الجاهلي قضاياه و ظواهره الفنية ، ط ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 008! م .

31 - كفافي ، مندر ديب ، الشعر الجاهلي ، في كتب المختارات الشعرية ، دراسة في الشكل و المضمون ، ط ، عالم الكتب الحديث و جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، 006! م .

32 - محمد أمين حسن بنيعامر، أساليب الدعوى و الإرشاد،ط ! ، الأكاديميون للنشر و التوزيع،عمان،الأردن، 427 هـ، 007! .

33 - محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، 422 هـ ، 992 م .

34 - محمد علي سلامة، شرح ديوان عنترة بن شداد، راجعه و ضبطه فتحي عبد اللطيف،ط ، دار الصحوة للنشر و التوزيع،مصر،القاهرة، 431 هـ، 010! .

35 - محمد موسى الوحش ، موسوعة أعلام الشعر العربي ، دار الدجلة ، عمان ، الأردن، 2008 م .

36 - محمد الناصر العجيمي ، الخطاب الوصفي في الادب العربي القديم، الشعر الجاهلي أنموذجا ، مركز النشر الجامعي ، منشورات سعيدان ، سوسة ، تونس ، جوان ، 2003 م .

37 - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي ، بحوره ، قوافيه ، ضرائره ، دط ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 م .

8 - مراجعة باللغة العربية، صبحي حموي،ط1 ، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 1986 .

9 - موسى سامح الربابعة ، الاستشراق الألماني المعاصر و الشعر الجاهلي ، ط1 ، دار اليازوري ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، 2011 .

10 - ناهد ، الشعراوي ، عناصر الإبداع الفني ، في شعر عنترة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر ، 2005 م .

1 - يحيى مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث،القاهرة،مصر، 1426 .

2 - يوسف الأعلم الشنتمري ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ط1 ، دار الآفاق الجديدة لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، مصر ، 403 هـ ، 983 م ، ج1 .

ثانيا الرسائل الجامعية :

1 - أمل محمود عبد القادر ، أبو عون ، اللون و أبعاده في الشعر الجاهلي ، شعراء المعلقات ، نمودب ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ، اشراف إحسان الديك ، نابلس ، فلسطين ، 2003 م .

2 - باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، اطرحه شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم - جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر ، إشراف يوسف غيوة ، (424 هـ - 425 هـ) ، (2003 م - 2004 م .

3 - حفيظة ، زعيتر ، دائرة الاستطراد عند شعراء المعلقات في العصر الجاهليى ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ، جامعة عنابة ، إشراف عبد الرؤوف مخلوف ، (986 م - 987 م .

- سعاد الوالي ، جدلية الأنا و الآخر في شعر عنترة دراسة تحليلية فنية ، مذكرة نبيل شهادة الماجستير ، جامعة فرحات عباس ، الجزائر ، 2007 م من المقدمة .

5 - محمد ، زاوي ، الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم نبيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، اشراف العلمي لراوي ، جامعة منتوري ، قسنطينة (2005 - 2006) .

ثالثا الـــمـــجـــلات :

01 - حافظ محمد بادشاه ، (دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد) ، في مجلة القيم العربي، العدد 8 ، بنجاب لاهور ، باكستان ، 011! م .

02 - صالح مفقودة ، (القيم الأخلاقية للعرب من خلال الشعر العربي) ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد الأول ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر ، 001! م .

رابعا الوثائق و المنشورات :

1 - الكتاب المدرسي، المفيد في التربية الإسلامية السنة الثالثة من التعليم الثانوي كل الشعب،ط ، (007!د – 008! م .

02 - الكتاب المدرسي، المفيد في التربية الإسلامية السنة الثالثة من التعليم المتوسط 004!. .

خامسا المعاجم والقواميس :

1 - المنجد باللغة العربية المعاصرة، ط! ، د ر المشرق، بيروت، لبنان، 001!. .

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، ضبط نصه و علق حواشيه خالد رشيد القاضي ، دار صبح و اديسوفت ، بيروت ، لبنان ، 427 هـ ، 006! م .

الملخص

باللغة العربية

باللغة الانجليزية

النزعة الإنسانية هي ميل إلى معاملة الناس معاملة إنسانية و إلى صمغ الخير لهم ، أي محبة الخير العام ، و هذا من خلال دعوتها إلى كل ما هو إنساني من قيم و أخلاق نبيل .

و عنترة بن شداد ذا نزعة إنسانية من خلال القيم النبيلة التي تحلّ بها بالرغم من المعاناة التي رافقة في حياتـ .

كما أن نزعته تبدوا واضحة من خلال دعوته إلى المساواة بين البيض و السود و العبد و الحر و هي القيمة التي ترتكز عليها الإنسانية في مساره .

Summary :

Humanism isatenden cytotreat people humanely and tomake good which islove of the public good, for this it isbased ontheequalitybetween people, whiteandblack, richandpoor.
“Antara” has atendency humanitarian figure, it shows in his invitation to equality between black and white, between free and slave. This is thevalue which the humanity advocateon all his track.

الفهرس

الموضوعات	الصفحات
شكر وتقدير	
مقدمة	أ،ب،ج،)
- مدخل : الفكر العربي في الجاهلية	2
- الفصل الأول : شخصية عنترة وشعره .	
أولاً : حياة عنترة بن شداد العبسي :	13
– اسمه ونسبه .	13
– لقبه .	15
– مولده .	16
– نشأته وشبابه .	17
– حريته .	18
- حبه لعبلة .	20
– وفاته .	22
ثانيا : شخصية عنترة	23
ثالثا : العوامل المؤثرة في تكوين شخصية عنترة :	
- العبودية .	25
- اللون .	27
رابعاً : مميزات شعر عنتر :	
- الأسلوب .	31
– الألفاظ والمعاني .	32
– الموسيقى .	33
خامسا : أغراض شعر عنتر :	
– الغزل .	36
الوصف .	39
– الفخر .	43

الفصل الثاني : النزعة الإنسانية في شعر عنترة بن شداد :	
أولاً : تعريف النزعة الإنساني :	48
– تعريف النزع :	48
– لغ .	48
- اصطلاح .	49
!/ تعريف الإنسانية :	49
– لغ .	49
- اصطلاح .	49
ثانيا : مميزاته :	51
الدعوة إلى الأخوة والمساوا .	51
– الدعوة إلى التعاون و التماسك	53
ثالثا : - تجليات النزعة الإنسانية في شعر عنترة دراسة تطبيقي :	54
– الشجاع .	55
- العفة .	60
– صلة الرح .	66
- الكراهة للظل .	71
- الكر .	75
– علو الهمة والاعتزاز بالنفس .	78
– قيم أخرى .	82
- خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	89
ملخص باللغة العربية	97
ملخص باللغة الإنجليزية	98
الفهرس	100